



الوجهة: الاحتلال

السياحة الإلكترونية والمستوطنات الإسرائيلية غير القانونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة



منظمة العفو
الدولية

منظمة العفو الدولية حركة عالمية تضم ما يزيد على 7 مليون شخص
يناضلون من أجل عالم يتمتع فيه الجميع بحقوقهم الإنسانية .

وتتمثل رؤية المنظمة في أن يتمتع جميع البشر بجميع حقوق الإنسان
المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من المعايير
الدولية لحقوق الإنسان .

ومنظمة العفو الدولية منظمة مستقلة عن جميع الحكومات والعقائد
السياسية أو المصالح الاقتصادية أو المعتقدات الدينية، وتتلقى تمويلها
من أعضائها ومن التبرعات العامة .



صورة الغلاف: صبي فلسطيني يجلس على كرسي يحمل العلم الوطني بينما تقوم السلطات الإسرائيلية بهدم موقع مدرسة في
قرية بطا ، جنوب مدينة الخليل بالضفة الغربية وسيتم نقلها إلى مكان آخر في 11 يوليو 2018 .
الصورة: HAZEM BADER / AFP / Getty Images

© حقوق النشر محفوظة لمنظمة العفو الدولية، 2018
ما لم يذكر خلاف ذلك فإن محتوى المادة الوارد في هذه الوثيقة محمي بموجب رخصة المشاع الإبداعي (يجب نسبة
المادة إلى منظمة العفو الدولية، ويحظر استخدام المادة لأية أغراض تجارية، ويحظر إجراء أي تعديل أو اجترار في المادة
أو نشر أو عرض مواد أخرى مستقاة منها، رخصة دولية 4).

<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/legalcode>

لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة صفحة الأذونات على موقعنا:

www.amnesty.org

وإذا نسبت حقوق الطبع إلى جهة غير منظمة العفو الدولية، فإن هذه المادة تكون غير خاضعة لرخصة المشاع الإبداعي.

الطبعة الأولى 2018

الناشر: مطبوعات منظمة العفو الدولية
Peter Benenson House, 1 Easton Street
London WC1X 0DW, UK

رقم الوثيقة: MDE 15/9490/2019
اللغة الأصلية: الإنجليزية

amnesty.org



منظمة العفو
الدولية

ملخص

"إن كل زائر إلى أرض إسرائيل يجب أن يأتي لزيارة هذا الموقع بكل تأكيد؛ فهو يمكن أن يعطيه صورة أفضل عن إسرائيل. إنه مكان ممتع!"

تعليق على موقع شركة تريب أدفايزر Tripadvisor للسياحة والسفر حول موقع أثري في مستوطنة سوسيا.

"عش هدوء الصحراء، وتمتّع بطعم الضيافة الإسرائيلية الدافئة."

عروض شركة Airbnb في مستوطنة "كفار أدوميم".

تحدث الشركات الرقمية ثورة في طريقة تسويق السياحة في العالم. فبدلاً من شراء العطلات بالطريقة التقليدية بواسطة وكلاء السياحة، بات بإمكان المستهلكين الآن أن يحجزوا كل شيء عبر الإنترنت. وبدورها، توفر لهم مواقع شركات من قبيل: Airbnb, Inc. (Airbnb) "إير بي إن بي"، Booking.com B.V. (Booking.com) (بوكينج دوت كوم)، Expedia Group, Inc. (Expedia) "إكسبيديا"، و TripAdvisor, Inc. (TripAdvisor) (تريب أدفايزر)، خيارات غير مسبقة لمواقع لتأجير واستئجار أماكن للسكن وحجز بطاقات السفر والأنشطة السياحية في كل ركن من أركان الكرة الأرضية. ونتيجة لذلك، فإن كل شركة من هذه الشركات - التي تهيمن على قطاع السياحة العالمية على الإنترنت التي تُقدر قيمتها بمليارات الدولارات - قد حققت نجاحاً هائلاً. فعلى سبيل المثال، تقول شركة تريب أدفايزر TripAdvisor إن موقعها يُشاهد أكثر من 450 مليون مرة شهرياً. وتُقدر قيمة الشركة الأم Booking.com بما يزيد على 100 مليار دولار أمريكي.

كما تعرض هذه الشركات العديد من الفنادق أو النزل التي تقدم خدمات النوم والإفطار أو المعالم السياحية أو الرحلات في المستوطنات الإسرائيلية المقامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وهي تفعل ذلك على الرغم من معرفتها بأن الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، ينطبق عليه القانون الدولي الإنساني، الذي تُعتبر بموجبه المستوطنات الإسرائيلية غير قانونية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأفعال الرئيسية المطلوبة لإقامة المستوطنات، من قبيل نقل سكان من إسرائيل إلى الأراضي المحتلة، والاستيلاء على الممتلكات بدون مبررات عسكرية، إنما تصل إلى حد جرائم الحرب بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

كما تعلم هذه الشركات أن الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المستقلة، ومنها منظمة العفو الدولية والعديد من المنظمات الفلسطينية والإسرائيلية، وثقت، على مدى سنوات، كيف أن سياسة إسرائيل بشأن تنمية وتوسعة وحراسة مستوطناتها تتسم بالتمييز المتأصل، وتقف خلف طائفة واسعة من انتهاكات حقوق الإنسان. وإن أي تقييم أولي أساسي للمخاطر تُجره الشركات من شأنه أن يُظهر أن أي نشاط تجاري داخل المستوطنات ومعها من شأنه أن يُسهم في إدامة وضع غير شرعي، ونظام تمييز متأصل ينتهك الحقوق الإنسانية للفلسطينيين.

الوجهة: الاحتلال
السياحة الإلكترونية والمستوطنات الإسرائيلية غير القانونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة

منظمة العفو الدولية

وتدّعي الشركات الأربع جميعاً أنها تعمل بموجب قيم أخلاقية عليا وتحترم حكم القانون. بيد أن أيّاً من هذه المعايير لا يؤثر في قرارات الشركات فيما يتعلق بعروض المستوطنات. وتتعاملها التجاري مع المستوطنات، فإن الشركات الأربع جميعاً تسهم في صيانة وتنمية وتوسعة المستوطنات غير القانونية وتكسب الربح منها، وهو ما يصل إلى حد جرائم الحرب بموجب القانون الجنائي الدولي. كما أنها تُسهم في انتهاك القانون الدولي لحقوق الإنسان، وتتعارض مع معاييرها الخاصة بها. كما أن ترويج المستوطنات الإسرائيلية القائمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة باعتبارها وجهة سياحية يؤثر في "تطبيع" وإضفاء الشرعية على ما يُعتبر بموجب القانون الدولي وضعاً غير قانوني.

حملة منظمة العفو الدولية

صادقَ يونيو/حزيران 2017 الذكرى الخمسين للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وبداية المشروع الاستيطاني الإسرائيلي خارج نطاق القانون. وفي ذلك الوقت، أطلقت منظمة العفو الدولية حملة تدعو فيها الدول الثالثة إلى منع الشركات التي تقع مقراتها على أراضيها من العمل في المستوطنات أو من المتاجرة في البضائع المنتجة من قبل المستوطنات. كجزء من هذه الحملة، تركز منظمة العفو الدولية الآن على قطاع السياحة الإلكترونية.

وعلى مدى العام الماضي فحصَ باحثو منظمة العفو الدولية الطرق التي تشارك بواسطتها شركات Airbnb، Expedia، Booking.com، وTripAdvisor في خطط إسرائيل الهادفة إلى تشجيع السياحة في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية، والمساعدة على إدامتها وتوسيعها. كما فحص الباحثون التأثير الضار الذي تُحدثه هذه المستوطنات على مجتمعات فلسطينية معينة، والطرق التي تسهم بواسطتها شركات السياحة الإلكترونية في انتهاكات حقوق الإنسان. وقد اختارت منظمة العفو الدولية التركيز على هذه الشركات لأنها تهيمن على قطاع السياحة، وتتمتع بتغطية عالمية، وتعرض عدة عقارات أو معالم سياحية في المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة. وهذه مناطق جغرافية محدّدة بوضوح، وتمكّن باحثو منظمة العفو الدولية من تحديد الأماكن المعروضة في المستوطنات باستخدام تطبيق البحث في الخريطة على كل موقع على الإنترنت. وهذا يجعل من الممكن تمييز المواقع السياحية المقامة في المستوطنات الإسرائيلية عن المواقع السياحية الموجودة في المجتمعات الفلسطينية المجاورة.

وتملك شركة Airbnb، التي أنشئت في عام 2008، أكبر منصة لتأجير واستئجار العقارات على الانترنت في العالم وتشغّلها. وفي 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2018 أعلنت الشركة الخاصة المتمركزة في الولايات المتحدة أنها ستحذف حوالي 200 موقع من المواقع المعروضة في المستوطنات الإسرائيلية في "الضفة الغربية المحتلة". إلا أن هذا الالتزام لم يمتد إلى المواقع المنة المعروضة في المستوطنات المقامة في القدس الشرقية، على الرغم من أنها أيضاً أرض محتلة. ولم تفسر الشركة أسباب هذا الاستثناء. وفي وقت كتابة هذا التقرير (يناير/كانون الثاني 2019)، لم تكن شركة Airbnb قد نفّذت ما ورد في إعلانها، وكانت لا تزال تعرض مواقع في مختلف أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة.

شركة Booking.com هي الشركة التي يقع مقرها الرئيسي في هولندا والتي تُشغّل موقع Booking.com، وهو الموقع الأشهر في العالم المتخصص في حجز أماكن الإقامة على الانترنت. ووجدت منظمة العفو الدولية أن موقع Booking.com عرضَ 45 فندقاً ومكاناً للإيجار في المستوطنات، بما فيها القدس الشرقية.

وشركة "إكسبيديا" Expedia، المتمركزة في الولايات المتحدة، هي مالك ومشغّل الموقعين الإلكترونيين

لحجز أماكن الإقامة، Expedia.com وHotels.com. ويعرض هذان الموقعان تسعة مزوّدين لأماكن الإقامة، منها أربعة فنادق كبرى، في المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية.

وتدّعي شركة TripAdvisor، ومركزها في الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً، أنها تدير الموقع الأكثر جذباً للزيارات في العالم. ووجدت منظمة العفو الدولية أن هذا الموقع يعرض أكثر من 70 من المعالم السياحية المختلفة والرحلات والمطاعم والمقاهي والفنادق والشقق للإيجار في مستوطنات الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية.

المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية

بالإضافة إلى نحو 3 ملايين فلسطيني، ثمة حوالي 600,000 مستوطن إسرائيلي يعيشون في الضفة الغربية، بينهم قرابة 200,000 يعيشون في القدس الشرقية. وكانت إسرائيل قد احتلت الضفة الغربية، بالإضافة إلى قطاع غزة، خلال الحرب التي نشبت مع جيرانها العرب في عام 1967. وهذه المناطق معاً تشكل الأراضي الفلسطينية المحتلة. ومنذ عام 1967، كانت سياسة الحكومة الإسرائيلية تتمثل في التشجيع على إنشاء وتوسعة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وثمة حالياً قرابة 250 مستوطنة.

ولطالما اعترفت أغلبية الدول والهيئات الدولية بأن المستوطنات الإسرائيلية تُعتبر غير قانونية بموجب القانون الدولي. وذكر الاتحاد الأوروبي أن "بناء المستوطنات في أي مكان من الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، عمل غير قانوني بموجب القانون الدولي، ويشكل عقبة في طريق السلام، ويهدد بجعل حل الدولتين أمراً مستحيلاً." كما أدانت المستوطنات بصفتها غير قانونية في العديد من قرارات مجلس الأمن وغيرها من قرارات الأمم المتحدة، آخرها في ديسمبر/كانون الأول 2016. وعلى الرغم من الاعتراف الواسع النطاق بعدم قانونية المستوطنات، لا تزال إسرائيل تزدري القانون الدولي بشكل صارخ، وتقوم بإنشاء آلاف الوحدات السكنية الجديدة. ولا يزال المدنيون الفلسطينيون يتعرضون للتهجير القسري ومصادرة أراضيهم ومواردهم الطبيعية، وهدم منازلهم وممتلكاتهم وبناهم التحتية، وفرض القيود على حرية تنقلهم. وقد كان لذلك تأثير مدمر على حقوق الفلسطينيين في مستوى معيشي لائق وفي العمل والسكن والصحة والتعليم، مما أدى إلى شلل الاقتصاد الفلسطيني بشكل تدريجي.

في 2013، قدمت بعثة دولية مستقلة لتقصي الحقائق، بتخويل من مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بالتحقيق في آثار بناء المستوطنات الإسرائيلية على حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة، تقريراً حول كيفية إسهم طائفة واسعة من الأنشطة التجارية لشركات إسرائيلية وأجنبية في المحافظة على المستوطنات غير القانونية. وأشار تقرير حول سير العمل نُشر في عام 2018 إلى أن الأنشطة السياحية "تكفل استدامة التجمعات السكنية الاستيطانية"، و"تسهم في ربحية المستوطنات".

القطاع السياحي للمستوطنات

تقدم إسرائيل طائفة من الحوافز المالية للمشاريع التجارية العاملة في مختلف القطاعات التي تعمل في المستوطنات، وذلك ضمن سياستها الرامية إلى المحافظة عليها وتوسيعها. ولخدمة هذا الهدف عمدت

إسرائيل إلى زيادة دعم قطاع السياحة المرتبطة بالمستوطنات في السنوات الأخيرة، فخصّصت موارد مالية كبيرة لتطوير المعالم السياحية والبنية التحتية.

وتأتي السياسة الإسرائيلية لتنمية القطاع السياحي في المستوطنات وما حولها في الوقت الذي تشهد فيه إسرائيل ارتفاعاً في أعداد الزوار. ففي عام 2018 وصل عدد الزوار إلى ما يزيد عن 4 ملايين زائر أتوا إلى إسرائيل - وهو رقم قياسي. وقد جلب هذا النمو منافع مالية لإسرائيل وللمشاريع التجارية العاملة في الأراضي المحتلة على السواء؛ وذلك لأن معظم الزوار الأجانب الذين يدخلون الأراضي الفلسطينية المحتلة، يزورون المعالم السياحية الرئيسية من قبيل الحديقة الوطنية "مدينة داود" في القدس الشرقية، والبحر الميت. وحتى المستوطنات الريفية الصغيرة تستقبل أعداداً كبيرة من الزوار. وبالإضافة إلى المكاسب المالية فإن للحكومة الإسرائيلية أسباباً سياسية وأيديولوجية لتنمية القطاع السياحي في الضفة الغربية. وتؤكد جماعات المستوطنين التي تدعمها الحكومة الإسرائيلية على الروابط التاريخية للشعب اليهودي بهذه المنطقة. وقد أنشأت إسرائيل العديد من المستوطنات بالقرب من مواقع أثرية بهدف جعل الصلة بين دولة إسرائيل الحديثة وتاريخها اليهودي واضحاً. وفي الوقت نفسه تعتمد إسرائيل إلى التقليل من أهمية الفترات الزمنية غير اليهودية في المواقع الأثرية والتاريخية أو تجاهلها.

إن تحديد أماكن معينة كمواقع سياحية أمر تستخدمه الحكومة الإسرائيلية لتبرير استيلائها على الأراضي والمنازل الفلسطينية. وقد نتج عن ذلك تنفيذ عمليات إخلاء قسري للسكان الفلسطينيين، بالإضافة إلى تقييد قدرتهم على بناء أو توسيع منازلهم أو استخدام أراضيهم لأغراض زراعية.

المستوطنات ومسؤولية الدول الثالثة

يقع على عاتق جميع الدول الأطراف في اتفاقية جنيف الرابعة، التي تشمل إسرائيل وشركاءها الاقتصاديين الرئيسيين، الالتزام "بضمان احترام" الاتفاقية. وهذا يشمل اتخاذ خطوات لفرض الالتزام على الذين يخضعون للولاية القضائية للدولة. إن المشروع الاستيطاني الإسرائيلي يولّد انتهاكات خطيرة للمعايير الإلزامية التي تفرض واجبات إضافية معينة على جميع الدول، وهي: واجب "التعاون من أجل وضع حد للانتهاكات الخطيرة بوسائل قانونية"؛ وواجب "عدم الاعتراف بقانونية" الوضع الذي تخلقه مثل هذه الانتهاكات، وواجب عدم تقديم العون أو المساعدة للمحافظة على ذلك الوضع".

إن تداعيات هذه الواجبات، مع أنها مختلفة في جوهرها، تلتقي في اتجاه واحد واضح: وهو أنه يتعين على الدول ألا تشجع أو تدعم أو تسمح للكيانات التجارية المقيمة فيها أو التي تخضع مقراتها الرئيسية لولايتها القضائية، بإقامة مشاريع تجارية في المستوطنات أو مع فاعلين في المستوطنات. إن مثل هذه الأنشطة تغذي اقتصاد المستوطنات، الذي يساعد بدوره على تمويل استمرار وجود المستوطنات غير القانونية وتوسيعها. كما يتعين على الدول حظر أو تنظيم الأنشطة التي تقع ضمن ولايتها القضائية والتي من شأنها أن تدعم أو تعزز أو تغذي اقتصاد المستوطنات. وإن عدم اتخاذ إجراءات لحظر أو تنظيم هذه الأنشطة، عندما تكون الدولة قادرة، عملياً وقانونياً، على القيام بذلك، أمر يتنافى مع التزاماتها بموجب القانون الدولي.

واجب حماية حقوق الإنسان خارج الحدود

بالإضافة إلى ضمان احترام حقوق الأشخاص المحميين في حالات النزاع، فيقع على عاتق الدول الثالثة واجب حماية حقوقهم الإنسانية من التعرض للانتهاكات المحتملة على أيدي الشركات الخاضعة لسيطرتها القانونية.

وأكد العديد من هيئات المعاهدات التابعة للأمم المتحدة، ومنها اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولجنة حقوق الإنسان، على التزام الدول خارج نطاق حدودها بمنع انتهاكات حقوق الإنسان التي تُرتكب خارج أراضيها بسبب أنشطة الكيانات التجارية التي تستطيع ممارسة سيطرتها عليها، وإنصاف ضحاياها. فالمبادئ التوجيهية للأمم المتحدة بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان (المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة) تتناول على وجه الخصوص التداعيات المترتبة على واجبات الدول فيما يتعلق بالمشاريع التجارية العاملة في المناطق المتأثرة بالنزاعات. ومن جملة تدابير أخرى، توصي هذه المبادئ التوجيهية بأن تقوم الدول بكفالة فعالية سياساتها وتشريعاتها وأنظمتها وتدابير إنفاذها الحالية في معالجة خطر مشاركة الأعمال التجارية في الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

وفي الجوهر، تقتضي التزامات الدول خارج حدودها أن تتخذ تدابير لمنع الشركات العاملة أو المقيمة أو التي تقع مقراتها الرئيسية ضمن ولايتها القضائية من التسبب في انتهاكات حقوق الإنسان في بلدان أخرى أو الإسهام في وقوعها. وفي سياق المستوطنات الإسرائيلية، تقتضي هذه الواجبات تنظيم أنشطة مثل هذه الشركات لضمان عدم تسببها في انتهاكات الحقوق الإنسانية للسكان الفلسطينيين أو الإسهام في التسبب بها. وفي الوقت الراهن لا توجد دولة ثالثة تفي بهذه الالتزامات حيال المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية. ففي حين أن معظم الدول تدينها، فإنها لا تتخذ أية إجراءات ملموسة لتنظيم الشركات أو الأنشطة التي تخضع لسيطرتها من أجل منعها من تغذية اقتصاد المستوطنات. وبعدم اتخاذها إجراءات قانونية لمنع تلك الأنشطة، فإن الدول إنما تسمح، عن علم، بالأنشطة التجارية التي تساعد على الإبقاء على الوضع غير القانوني، وبالتالي تنتهك التزاماتها الدولية.

خطوة مهمة نحو المساءلة: قاعدة بيانات الأمم المتحدة

في مارس/آذار 2016 أصدر مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قراراً طلب فيه من مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان إنشاء قاعدة بيانات تضم جميع المشاريع التجارية المتورطة في أنشطة "تثير بواعث قلق خاص بشأن انتهاكات حقوق الإنسان" (قاعدة بيانات الأمم المتحدة). إن الغرض من قاعدة البيانات هذه هو، من بين أمور أخرى، مساعدة الدول على ضمان احترام حقوق الإنسان من جانب الشركات المقيمة على أراضيها و/أو الخاضعة لولايتها القضائية والتي تقوم بأنشطة داخل المستوطنات أو مرتبطة بها. وفي يناير/كانون الثاني 2018 نشرت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان تقريراً عن سير العمل تحدّث فيه عن الخطوات التي اتُخذت لتعزيز قاعدة بيانات الأمم المتحدة. وعلمًا أن شركات السياحة الإلكترونية والخدمات التي تقدمها للمستوطنين على الانترنت غير الواردة في النسخة الأولى من قاعدة بيانات الأمم المتحدة، فإن منظمة العفو الدولية تحت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان على التفكير بتضمينها في التحديثات اللاحقة.

مسؤولية الشركات بموجب المعايير الدولية

تنص المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة بشأن الأعمال التجارية وحقوق الإنسان بوضوح على أنه على عاتق الشركات تقع مسؤولية احترام القانون الدولي الإنساني. كما تقول إن من مسؤولية الشركات احترام جميع حقوق الإنسان المعترف بها دولياً حيثما عملت في العالم أجمع. وتتطلب مسؤولية احترام حقوق الإنسان من الشركات " أن تتجنب التسبب بالآثار الضارة بحقوق الإنسان أو المساهمة فيها من خلال الأنشطة التي تضطلع بها، وأن تعالج هذه الآثار عند وقوعها. " وإذا عُلِمَت شركة ما أنها تسبب أو تسهم في التسبب بانتهاكات حقوق الإنسان، وأنها لا تستطيع منعها، فإن العمل الممكن الوحيد هو عدم القيام بالنشاط ذي الصلة.

الشركات التي تكسب الربح من السياحة في المستوطنات غير الشرعية

إن شركات Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor جميعاً تعمل في مجال الأنشطة التجارية مع الفاعلين في المستوطنات. وتتقاضى شركات السياحة الإلكترونية هذه من المضيفين والزبائن رسوماً عندما تقوم بالحجز، وبالتالي تحصل على أرباح مباشرة من هذه الأنشطة. كما تنتفع هذه الشركات بشكل واسع من استغلال الأراضي الفلسطينية وغيرها من الموارد الطبيعية الفلسطينية التي يتم الاستيلاء عليها بطريقة غير قانونية. ولزيادة الحجوزات يعتمد العديد من المواقع المعروضة في المستوطنات إلى التباهي بقربها من مناطق الجمال الطبيعي في الأراضي المحتلة، من قبيل البحر الميت والمحميات الطبيعية والصحراء. فالشركات الرقمية، بإدراجها وترويجها للمشاهد الطبيعية والأنشطة التي تعتمد على الطبيعة والمعالم السياحية، إنما تزيد من جاذبية تلك المواقع المعروضة، وتؤمن أعداداً أكبر من السياح، وبالتالي تجني الفوائد المالية من الاستغلال غير المشروع للموارد الطبيعية الفلسطينية.

شركات السياحة الإلكترونية تسهم في انتهاك حقوق مجتمعات فلسطينية

محددة

لفحص كيفية مساهمة شركات السياحة الإلكترونية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، في انتهاكات الحقوق الإنسانية لفئات محددة من الناس، قام باحثو منظمة العفو الدولية بزيارة خمس مستوطنات إسرائيلية ومجتمعات فلسطينية مجاورة في الأراضي الفلسطينية المحتلة مرتين على الأقل لكل منها في الفترة بين فبراير/شباط وأكتوبر/تشرين الأول 2018. وقد تم اختيار تلك المواقع بسبب أهمية السياحة للمستعمرات. ولفهم كيف تتأثر المجتمعات الفلسطينية بهذه الانتهاكات حالياً، أجرى الباحثون مقابلات مع مدافعين عن حقوق الإنسان وغيرهم من المقيمين في كل موقع.

دراسة حالة 1: كفار أدوميم – الخان الأحمر

في وقت كتابة هذا التقرير، كانت الشركات الأربع Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor قد نشرت أسماء أماكن سكن للإيجار وموقع مخيم في مستوطنة كفار أدوميم أو بالقرب منها، التي تقع على بعد نحو 10 كيلومترات شرق القدس. كما عرضت TripAdvisor مواقع حديقة وطنية ومتحف ورحلة صحراوية ومعلم ذي صلة بالتوراة على أرض قريبة. وقد أحدثت تنمية المستوطنة وتلك المعالم

السياحية، وتوسيعها، أثراً صاراً على الحقوق الإنسانية للمجتمع البدوي الفلسطيني في الخان الأحمر المجاور، الذي فقد أفراداً حرية الوصول إلى أراضي الرعي، وتعرضوا للضغط على مدى سنوات لحملهم على مغادرة المنطقة، وهم مهددون بهدم منازلهم الوشيك. وتشمل حقوقهم المنتهكة: الحق في السكن، وفي تجنب عمليات الإخلاء القسري، وفي التمتع بمستوى معيشي لائق، بالإضافة إلى حقوقهم كسكان أصليين في التنمية الاقتصادية لمجتمعهم، وفي استغلال وامتلاك أرضهم ومناطقهم ومواردهم بحرية، وفي امتلاك وسائل العيش الخاصة بهم.

دراسة حالة 2: شيلو - قريوت / جالود

في وقت كتابة هذا التقرير عرضت شركة Airbnb خمسة مواقع في مستوطنة شيلو والمستوطنات المحيطة بها في شمال الضفة الغربية. وعرضت شركة Booking.com موقعاً واحداً. كما عرضت شركة TripAdvisor موقعاً أثرياً ومعلماً سياحياً للزوار يديره مستوطنون من شيلو، بالإضافة إلى مرشدين سياحيين يرافقون الزوار إلى المواقع. وكان لإنشاء وتوسيع هذه المستوطنات أثر ضار على الحقوق الإنسانية لسكان القريتين الفلسطينيتين المجاورتين قريوت وجالود. فقد حُرم السكان من حرية الوصول إلى أراضيهم الزراعية، والطريق الرئيسي الموصل إلى منازلهم. وغالباً ما يتعرضون للاعتداءات على أيدي المستوطنين. وتشمل حقوقهم الإنسانية التي انتهكت: الحق في السلامة الجسدية، وفي التمتع بمستوى معيشي لائق، وفي الحصول على الغذاء والصحة والتعليم وفي حرية التنقل. وقال بشار معمر من سكان قريوت: "الناس يغادرون القرية الآن لأننا معزولون. وقد باع العديد منهم أراضيهم ومنازلهم وانتقلوا إلى رام الله. ولم تعد القرية تقع بجوار الطريق الرئيسي، ولذا لن يأتي أحد إلى هنا إلا إذا كان لديه سبب موجب لذلك. كما أغلقت محلات تجارية عديدة أبوابها لأن الأعمال التجارية فيها ليست على ما يرام".

دراسة حالة 3: سوسيا - خربة سوسيا

عرضت شركة Airbnb موقعاً واحداً في مستوطنة سوسيا الواقعة في أقصى جنوب الضفة الغربية. وعرضت شركة TripAdvisor مصنع نبيذ في المستوطنة، بالإضافة إلى موقع أثري ومعلم سياحي يديره مستوطنون. وقامت إسرائيل بإخلاء السكان الفلسطينيين من خربة سوسيا قسراً لإفساح الطريق أمام المعلم السياحي وبناء المستوطنة، مما نتج عنه فقدان أراضيهم الزراعية. ويعيش أهالي قرية سوسيا تحت التهديد المستمر بهدم منازلهم. أما حقوقهم الإنسانية التي انتهكت فتشمل الحق في السلامة الجسدية، وفي الخصوصية، والحصول على السكن اللائق، وتجنب عمليات الإخلاء القسري، والحق في الحصول على الماء والغذاء والتمديدات الصحية، وفي التمتع بمستوى معيشي لائق. وقالت فاطمة نواجعة من سكان خربة سوسيا: "تحت جُح الليل يمكن أن تأتي جرافة وتدمر كل شيء. أطفالنا يعيشون في ظل شبح الخوف".

دراسة حالة 4: مدينة داود - سلوان

عرضت شركة TripAdvisor بشكل بارز وعملت كوكيل حجز لمدينة داود- وهي معلم سياحي شهير يقع في حي فلسطيني من أحياء القدس الشرقية المحتلة، وهو حي سلوان. وتدير المعلم منظمة تدعى

"جمعية إلعاد"، التي تدعمها الحكومة الإسرائيلية، والتي كانت قد نقلت المستوطنين الإسرائيليين إلى المنطقة فيما مضى. وقال ناطق رسمي بلسان المنظمة إن جمعية إلعاد تريد "تهويد" القدس الشرقية. وأصبح الآن مئات الفلسطينيين مهْدّدين بالإخلاء القسري، لأن "إلعاد" تخطط لتوسيع مدينة داود كي تستوعب المزيد من المستوطنين. أما حقوقهم الإنسانية التي انتهكت فتشمل الحق في الحصول على سكن ملائم، وفي التمتع بمستوى معيشي لائق.

دراسة حالة 5: الخليل

في وقت كتابة هذا التقرير، عرضت شركة TripAdvisor رحلة مزوّدة بمرشد سياحي يديرها مستوطنون من المستوطنات الإسرائيلية المقامة في وسط الخليل، وهي مدينة مقسّمة إلى منطقتين، واحدة بإدارة إسرائيلية وأخرى بإدارة فلسطينية. كما عرضت متحفاً يديره مستوطنون. وعرضت شركة Airbnb عقاراً في إحدى المستوطنات. وتُعتبر مستوطنات الخليل دافعاً رئيسياً لمجموعة واسعة من انتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها السكان الفلسطينيون في المدينة، ومنها حق الإنسان في سلامة شخصه، وفي الصحة وحرية التنقل وعدم التعرض للتمييز، وفي الخصوصية والحياة الأسرية، وفي العملية الواجبة والإنصاف.

لقد أسهمت شركات Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor في اقتصاد المستوطنات، وبالتالي في المحافظة عليها وتعزيزها وتوسيعها. وبذلك تكون قد أسهمت بشكل غير مباشر في انتهاكات حقوق الإنسان التي تلحق الضرر بالسكان الفلسطينيين في الخان الأحمر وقيوت وجالود وخربة سوسيا وسلوان والخليل، والتي تعتبر نتيجة مباشرة لوجود هذه المستوطنات أو المعالم السياحية التي يديرها المستوطنون.

وثمة أنشطة تجارية أكثر ارتباطاً بالكثير من انتهاكات حقوق الإنسان لفئات معينة من الفلسطينيين. فعلى سبيل المثال، نرى أن المعالم السياحية التي قامت الشركات الأربع Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor ببنائها أو تطويرها على الأرض التي كان المجتمع البدوي في الخان الأحمر قد استخدمها في السابق أسهمت بشكل مباشر في انتهاك العديد من حقوقهم كسكان أصليين.

كما عرضت شركة TripAdvisor معالم سياحية تشكل الدافع الرئيسي الذي يكمن خلف بعض انتهاكات حقوق الإنسان التي تلحق الضرر بالمجتمعات الفلسطينية في قريوت وجالود وخربة سوسيا. ويعتبر تطوير المواقع الأثرية في تل شيلو وسوسيا عاملاً محورياً بالنسبة لإسرائيل وخطط المستوطنين لتنمية وتوسعة مستوطنتي شيلو وسوسيا. وإن عرض هذه الشركة للمواقع الأثرية يجعلها متواطئة مع هذا الجهد. وقد أسهمت الشركة بشكل مباشر في انتهاكات الحقوق الإنسانية لسكان قريوت وجالود وخربة سوسيا وانتفعت من تلك الانتهاكات الناجمة عن وجود و/أو تطوير المواقع الأثرية، وتساعد على إدامتها.

معلومات مضلّة بشأن المواقع

إن عدم الكشف عن موقع العقارات والمعالم السياحية للمستوطنات بدقة يؤدي إلى تفاقم مساهمة الشركات في انتهاك القانون الدولي الإنساني. ولا تصيّف كل شركة من هذه الشركات بشكل دقيق ومتّسق تلك المواقع السياحية بأنها تقع في المستوطنات، وفي حالات عدة تصفها بأنها تقع في إسرائيل.

وتوفر شركة Airbnb أقلّ المعلومات دقة – ولا يصيّف أي من المضيفين عقاراته بأنها موجودة داخل

المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة على الرغم من أنها موجودة هناك. ومنذ أكتوبر/تشرين الأول 2018، بدأت شركتا Booking.com و Expedia بتصنيف بعض المواقع بأنها تقع في مستوطنات إسرائيلية، ولكنهما لا تعلان ذلك بالنسبة للمواقع التي تعرضها في القدس الشرقية. كما أن التوصيفات الجغرافية لشركة TripAdvisor غير متسقة. فقد وصفت بعض المعالم في المستوطنات بأنها موجودة في "الأراضي الفلسطينية". ولكن ذلك توصيف غير مكتمل لأن الشركة لا توضح أنها تقع داخل المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وفي حالات أخرى وصفت هذه الشركة المستوطنات بأنها موجودة في إسرائيل.

إن المواقع الإلكترونية تضمن اجتذاب أعداد من الزوار أكبر مما لو كان هؤلاء على علم بالموقع الدقيق للعقارات، أو المعالم التي يحجزون رحلاتهم إليها.

ردود الشركات غير الكافية

لقد أتاحت منظمة العفو الدولية للشركات الرقمية الأربع الواردة في هذا التقرير فرصة الرد على النتائج التي توصلنا إليها والإجابة عن مجموعة من الأسئلة. وحتى وقت كتابة التقرير كانت شركتان منها لم تردّان على ما أوردناه، وهما Airbnb و TripAdvisor.

ولم تردّ شركتا Booking.com و Expedia بشكل مباشر على النتائج أو الأسئلة التي طرحتها المنظمة. وفي ردود الشركتين المقتضية يبدو أنهما توحيان بأنهما لا تخضعان لأي التزام قانوني بوقف الأنشطة التجارية المتعلقة بالمستوطنات الإسرائيلية. ولذا فإن منظمة العفو الدولية تشعر بخيبة أمل شديدة بسبب عدم اضطلاع الشركتين بمسؤولياتهما تجاه احترام القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان وتجاه تقديم ردود كافية على بواحث قلقنا في هذا الشأن.

إن إعلان شركة Airbnb بأنها ستتوقف عن عرض مواقع في الضفة الغربية (باستثناء القدس الشرقية) أمر مرحّب به، ولكنه ليس سوى خطوة أولى. إذ يجب أن تنفذ الشركة هذا الإعلان، وأن تعيّر عن التزامها بمراجعة سياستها المعلنة، وأن تجبر الضرر الذي أسهمت في إلحاقه. كما يجب أن يشمل التزامها هذا المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية.

نتائج وتوصيات

يتعين على الحكومات في سائر بلدان العالم أن تتخذ إجراءات لتنظيم عمل الشركات الخاضعة لسيطرتها من أجل منعها من تغذية اقتصاد المستوطنات، وبالتالي إدامة المشروع الاستيطاني الإسرائيلي غير المشروع. وإن عدم القيام بذلك والاكتفاء بالوقوف متفرجة على ما يحدث يجعلها متواطئة مع هذا المشروع. وفي السياق المحدد للأنشطة السياحية الواردة في هذا التقرير، يتعين على الحكومات اتخاذ إجراءات قانونية لضمان امتناع شركات السياحة الإلكترونية، ومنها الشركات الأربع Airbnb و Booking.com و TripAdvisor، عن تقديم خدماتها إلى المستوطنين الإسرائيليين، وعن ترويج الخدمات السياحية للمستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وكي تتقيّد بالتزاماتها بمراعاة القانون الدولي الإنساني واحترام حقوق الإنسان، يتعين على الشركات Airbnb و Booking.com و TripAdvisor وقف عرض أماكن الإقامة والأنشطة والمعالم السياحية الموجودة في المستوطنات، أو التي يديرها المستوطنون، في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية.

انتهاكات حقوق الإنسان: خمس حالات دراسية

تُصوّر الحالات الدراسية الخمس التالية واقع حقوق الإنسان للمجتمعات الفلسطينية التي تعيش في المستوطنات الإسرائيلية أو بالقرب منها، حيث تلعب السياحة دوراً مهماً على نحو متزايد في الاقتصاد.

دراسة حالة 1: كفار أدوميم – الخان الأحمر

"عش هدوء الصحراء، وتمتّع بطعم الضيافة الإسرائيلية الدافئة."

عروض شركة Airbnb في مستوطنة "كفار أدوميم".¹

تُعتبر مستوطنة كفار أدوميم الإسرائيلية، الواقعة على بعد 10 كيلومترات شرقي القدس، مركزاً مهماً للأنشطة وأماكن السكن السياحية في المنطقة (ج) من الضفة الغربية، ويعيش فيها حوالي 400 عائلة مستوطنة.²

على بُعد مسافة قصيرة من كفار أدوميم تقع قرية الخان الأحمر البدوية.³ ومقارنةً بالمنازل الحديثة في المستوطنة لا تبدو قرية الخان الأحمر أكثر من كونها مجموعة من أكواخ الصفيح. ويبلغ عدد سكان القرية حوالي 180 بدوياً، أكثر من نصفهم أطفال.⁴ ومعظم هؤلاء لاجئون من السكان الأصليين الذين طُردوا من ديارهم في إسرائيل بعد إنشائها في عام 1948. إن البدو في الأراضي الفلسطينية المحتلة يعرّفون أنفسهم بأنهم سكان أصليون.⁵ وبصفتهم هذه، فإن لهم حقوقاً خاصة معينة على الأرض التي يشغلونها والموارد الطبيعية التي يستخدمونها للمحافظة على وسائل عيشهم التقليدية وأسلوب حياتهم.⁶ وكانت مستوطنة كفار أدوميم قد أُنشئت في عام 1979، أي بعد مرور أكثر من 30 سنة على إنشاء البدو لقربتهم. وقد قامت إسرائيل ببناء المستوطنة على سلسلة تلال تطل على مشهد أخاذ يغطي منطقة صحراء "يهودا" ووادي الأردن. وتقع المستوطنة على مقربة من معالم سياحية عديدة، منها عين الفرات/محمية وادي القلط الطبيعية.⁷ وتدير هذه المحمية وكالة حكومية، وهي سلطة الطبيعة والحدائق

¹ Airbnb، "مخيم صحراء إسرائيل - خيمة الغزال"، www.airbnb.co.uk/rooms/21987104?location=Desert%20Camping%20Israel%20Mevo%20Yerushalayim%20Kfar%20Adumi&adults=1&requests=1&s=Dfh_kc0w (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018)

² مجلس بنيامين الإقليمي، كفار أدوميم، www.myheartland.co.il/kfar-adumim (آخر زيارة في 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2018).

³ على بُعد حوالي 2 كيلومتر.
⁴ الخان الأحمر واحد من 46 تجمعاً صغيراً في المنطقة (ج)، حيث يعيش نحو 7,000 بدوي. (مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، *التجمعات البدوية التي يهددها خطر التهجير القسري*، سبتمبر/أيلول 2014، <https://www.ochaopt.org/ar/content/bedouin-communities-risk-forcible-transfer-september-2014-0>)

⁵ اعترفت لجنة القضاء على التمييز العنصري (سيرد) بهذا التعريف الذاتي. انظر "سيرد"، الملاحظات الختامية بشأن إسرائيل، 2012 (رقم الوثيقة: UN Doc. CERD/C/ISR/CO/14-16)، الفقرة 20.

⁶ إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، 13 سبتمبر/أيلول 2007، www.un.org/development/desa/indigenouspeoples/declaration-on-the-rights-of-indigenous-peoples.html

⁷ "عين الفرات، محمية (وادي القلط) الطبيعية"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g3238517-d523464-Reviews-Ein_Pratt_Nature_Reserve_Wadi_Qelt-Kfar_Adumim_Binyamin_Region_West_Bank.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018)

وما انفكت إسرائيل، على مدى سنوات، تحاول نقل سكان الخان الأحمر (وغيرهم من المجتمعات البدوية في المنطقة (ج) من أماكنهم رغماً عن إرادتهم بهدف توسيع المستوطنات في المنطقة.9 وقد وثقت منظمة العفو الدولية والأمم المتحدة وغيرهما كيف حاولت الحكومة الإسرائيلية إرغام أهالي الخان الأحمر على مغادرة أرضهم.¹⁰

أولاً، خلقت مجموعة من التدابير التي تبنيتها السلطات الإسرائيلية ما أسماه مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية "بيئة صعبة لهذه المجتمعات تمثل 'عامل دفع'¹¹ الهدف منها هو جعل حياة البدو أصعب ما يمكن. وقد شملت تلك التدابير: رفض ربط المنازل بشبكة الكهرباء؛ مصادرة الألواح الشمسية؛ عدم ضمان حرية الحصول على الماء؛ رفض طلبات الحصول على تصاريح بناء؛ هدم المباني والهياكل، بما فيها المنازل وحظائر الماشية؛ التهديد بتنفيذ المزيد من عمليات الهدم؛ تقييد حرية الوصول إلى الطرق وأراضي الرعي من خلال بناء المستوطنات؛ تقييد حرية الوصول إلى أراضي الرعي عن طريق إنشاء مناطق عسكرية، وعين فرات/محمية وادي القلط الطبيعية؛ رفض منح تصاريح عمل في المستوطنات؛ عدم توفير الحماية للمجتمع من عمليات التهريب والاعتداءات على أيدي المستوطنين الإسرائيليين.¹²

إن "عوامل الطرد" هذه تشكل انتهاكاً للعديد من الحقوق الإنسانية للناس في الخان الأحمر، أو أدت إلى انتهاك هذه الحقوق، ومنها الحق في الحصول على سكن ملائم والتمتع بمستوى معيشي لائق.¹³ إن عمليات إنشاء وتنمية مستوطنة كفار أدوميم زحفت على كافة أراضي البدو التي استخدموها لرعي مواشيهم. وقد ألحق ذلك ضرراً بمصادر عيشهم التقليدية، وأرغمهم على العيش في مواجهة الصعاب. كما أنه أضر بحقوقهم، كسكان أصليين، في المطالبة بالتنمية الاقتصادية بحرية؛ وفي استغلال وامتلاك أرضهم ومناطقهم ومواردهم؛ وفي امتلاك وسائل عيشهم الخاصة بهم من جملة حقوق أخرى.¹⁴ ويحاول أهالي القرية الآن كسب عيشهم عن طريق العمل الزراعي الموسمي المتدني الأجر في أماكن أخرى، كما أنهم يتلقون مساعدات إنسانية من السلطات الفلسطينية، تصل إلى 250 دولاراً شهرياً، قال السكان لمنظمة العفو الدولية إن هذا المبلغ بالكاد يغطي النفقات الأساسية للأسرة.¹⁵

⁸ وهي تدير أيضاً المتحف السامري، الذي يعرض فسيفساء من شتى أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها غزة، وبذلك يُحرم سكانها من دخوله. (TripAdvisor، المتحف السامري، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g297750-d10818761-Reviews-The_Good_Samaritan_Museum-Jericho_West_Bank.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018)).

⁹ منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة: أوقفوا التهجير: طرد وشيك للبدو من ديارهم لتوسعة المستوطنات الإسرائيلية، 8 فبراير/شباط 2012 (رقم الوثيقة: MDE 15/001/2012/ar)، www.amnesty.org/ar/documents/MDE15/001/2012/ar.

وفي مطلع عام 2018 وافقت الحكومة على خطط لبناء 289 وحدة سكنية جديدة على مساحة 40 هكتاراً من الأراضي المجاورة لمستوطنة ألون (وهي واحدة من المستوطنات التابعة لكفار أدوميم) و322 وحدة سكنية على 66 هكتاراً بالقرب من كفار أدوميم. انظر: السلام الآن، نحو 80% من الوحدات السكنية وعددها 1.958 وحدة التي تمت الموافقة عليها في 30 مايو/أيار 2018، هي "مستوطنات معزولة"، peacenow.org.il/en/80-1958-housing-units-approved-30-may-2018-isolated-settlements.

¹⁰ منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة: أوقفوا التهجير: طرد وشيك للبدو من ديارهم لتوسعة المستوطنات الإسرائيلية. (رقم الوثيقة: MDE 15/001/2012 (...))، www.amnesty.org/ar/documents/MDE15/001/2012/ar؛ إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة: أمنون كديارهم؟ إسرائيل تهدم منازل الفلسطينيين، 16 يونيو/حزيران 2010 (رقم الوثيقة: MDE 15/006/2010) www.amnesty.org/ar/documents/mde15/006/2010/ar/.

¹¹ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، التجمعات البدوية التي يهددها خطر التهجير القسري، سبتمبر/أيلول 2014، <https://www.ochaopt.org/ar/content/bedouin-communities-risk-forcible-transfer-september-2014-0>.

¹² تفاصيل عوامل الطرد المتنوعة هذه في المصدر نفسه: "تجمعات مهددة بالتهجير: منطقة خان الأحمر"، 10 أكتوبر/تشرين الأول 2017، آخر تحديث في 5 سبتمبر/أيلول 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/bedouin-communities-risk-forcible-transfer-september-2014-0>.

وقد تم تأكيدها في مقابلة مع الناطق الرسمي باسم الجماعة أبو خميس أجرتها معه منظمة العفو الدولية في 6 يونيو/حزيران 2018.

¹³ إسرائيل تنتهك أيضاً حق سكان الخان الأحمر في حرية التنقل بفرض قيود عديدة على حريتهم في استخدام أو الوصول إلى الطرق والمناطق الأخرى من الأرض التي استخدمتها سابقاً أو احتلتها. إن فشل إسرائيل في حماية هذا المجتمع من التهريب والاعتداءات على أيدي المستوطنين الإسرائيليين يشكل مزيداً من الانتهاكات لحقوق السكان في الصحة وسلامة الأشخاص.

¹⁴ إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق السكان الأصليين، المادة 3، 8 (ب) والمادة 20.

¹⁵ على سبيل المثال، اشتكى أحد السكان من صعوبة دفع ثمن أسطوانات غاز المدافئ في الشتاء، ومن أن عائلته نادراً ما تأكل اللحم، وأن القليل من الناس يستطيعون دفع تكاليف إرسال أطفالهم إلى المدرسة الثانوية، لأنها تقع على مسافة بعيدة، ولا يستطيعون دفع تكاليف المواصلات. من مقابلة منظمة العفو الدولية مع أبو خميس، 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2018، الخان الأحمر.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد أصدرت الحكومة الإسرائيلية أمراً مباشراً بهدم الخان الأحمر على أساس أن أهالي القرية لم يحصلوا على تصاريح البناء الضرورية. وفعلت الحكومة ذلك بدون تنفيذ أيٍّ من الضمانات القانونية التي ينص عليها القانون الدولي، وتقضي بتوفير الحماية للحق في الحصول على سكن ملائم، من قبيل التشاور المسبق والإشعار وتوفير مكان سكن بديل لائق.¹⁶ وعلاوةً على ذلك، فإن مثل هذه الخطوة من شأنها أن تشكل انتهاكاً لحقهم كسكان أصليين في عدم نقلهم قسراً من أراضيهم ومناطقهم بدون موافقتهم الحرة والمسبقة والمتبصرة.¹⁷ ومنذ عام 2009 ما انفك البدو يخوضون معركتهم من خلال المحاكم الإسرائيلية. بيد أن المحكمة العليا قضت في 24 مايو/أيار 2018، بالسماح بالمضي قدماً في عمليات الهدم على الرغم من فشل الحكومة في ضمان الحد الأدنى من ضمانات العملية الواجبة، وتجنب عمليات الإخلاء القسري.

وتواجه القرية الآن عملية الهدم ونقل سكانها بالإكراه لإفساح المجال لإقامة المزيد من المستوطنات غير القانونية. ويشمل قرار الهدم مدرسة القرية، التي تقدم الخدمات التعليمية لنحو 170 طفلاً من أطفال البدو. وفي حالة تنفيذ هذه الإجراءات، فإنها ستشكل نوعاً من جرائم الحرب،¹⁸ فضلاً عن انتهاك حقوق الإنسان في الحصول على سكن ملائم،¹⁹ وفي التعليم²⁰ وفي عدم التدخل في خصوصياته أو شؤون أسرته أو بيته.²¹

إن تطوير قطاع سياحي مربح في مستوطنة كفار أدوميم وما حولها، أسهم في اقتصاد المستوطنات المجاورة، وحفز على المزيد من توسيعها.²²

وفي وقت كتابة هذا التقرير كانت مستوطنة كفار أدوميم، وثلاث مستوطنات أخرى صغيرة تابعة لها، تضم 30 مكاناً للسكن عرضتها شركة Airbnb – وهي المجموعة الأكبر من المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة خارج القدس الشرقية.²³ وتم تقديم العديد من تلك الأماكن باعتبارها أماكن إقامة فخمة. فعلى سبيل المثال، هناك موقع يدعى "Desert Lookout"، وهو عبارة عن فيلا للإيجار تضم 12 سريراً أجرتها 440 دولاراً أمريكياً في الليلة. ويصفها الموقع الإلكتروني بأن فيها بركة سباحة دافئة، و"إطلالة صحراوية أخّاذة".²⁴

وبالإضافة إلى الأماكن السكنية الخاصة، عرضت شركة Airbnb ثلاثة مواقع منفصلة لـ "مخيم صحراء إسرائيل" – وهو موقع تخيم في الصحراء يقع إلى الشرق من كفار أدوميم. وهناك يمكن للضيوف استئجار خيام مقابل 235 دولاراً لليلة الواحدة من أجل "التنعم بهدوء الصحراء، وتذوق طعم الضيافة الإسرائيلية الدافئة".²⁵

وفي وقت كتابة التقرير كانت شركات Booking.com و Expedia و Hotels.com قد عرضت كذلك "مخيم

¹⁶ اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التعليق العام رقم 7: الحق في السكن الملائم – حالات إخلاء المساكن بالإكراه (المادة 11)، 20 مايو/أيار 1997، الفقرات 13، 15، 16.

¹⁷ وتقضي الخطة بترحيل سكان الخان الأحمر إلى موقع رديء للغاية بالقرب من مكب نفايات بلدية القدس القديم القريب من قرية أبو ديس. وبالإضافة إلى المنازل، فإن أمر الهدم يشمل مدرسة الخان الأحمر التي تدرّس 170 طفلاً ينتمون إلى خمس تجمعات بدوية مختلفة.

¹⁸ إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، المادتان 8 (ج) و10. منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة: هدم قرية الخان الأحمر الفلسطينية عمل قاس وجريمة حرب، 1 أكتوبر/تشرين الأول 2018.

¹⁹ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 11. www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/10/israel-opt-demolition-of-palestinian-village-of-khan-al-ahmar-is-cruel-blow-and-war-crime/

²⁰ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 13.

²¹ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 17.

²² مارس ممثلو مستوطنة كفار أدوميم ضغوطاً من أجل هدم القرية ونقل سكانها إلى مكان آخر. وحاجج المستوطنون بأن البدو كانوا يعيشون هناك بصورة غير قانونية، وأن عائلات جديدة انضمت إليهم. وقالوا إن الحكومة يجب أن تهدم القرية من أجل منع "الاستيلاء" على المنطقة من قبل البدو الفلسطينيين الذين يتصرفون كما لو أنهم أصحاب المنطقة. أمير هاس، "البدو الفلسطينيون يقارعون الدولة من أجل الأرض بالقرب من البحر الميت"، هآرتس، 11 مارس/آذار 2010، www.haaretz.com/1.5041332

²³ 6 ديسمبر/كانون الأول 2018.

²⁴ Airbnb، نظرة على القدس – صحراء يهودا – كفار أدوميم، www.airbnb.co.uk/rooms/864350، آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018.

²⁵ Airbnb، نظرة على مخيم صحراء إسرائيل – خيمة الغزال، www.airbnb.co.uk/rooms/21987104 (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

صحراء إسرائيل".²⁶ كما عرضت شركة Booking.com خمس شقق أخرى للإيجار، وشركتنا Expedia و Hotels.com شقتين لكل منهما.²⁷

وعرضت شركة TripAdvisor عدة مواقع سياحية في مستوطنة كفار أدوميم والمنطقة المحيطة بها، ومن بينها موقعان يمكن استئجارهما بواسطة موقعها الإلكتروني: الأول هو شقة تضم غرفة نوم واحدة، وتبهاى بوجود حمام جاكوزي فيها.²⁸ والثاني هو منزل عائلي مكون من غرفتي نوم، وذات إطلالة على القدس ووادي الأردن.²⁹ وبالإضافة إلى ذلك، فإن الشركة نشرت تفاصيل وتعليقات حول فندق ومطعمين وخمسة "أشياء تقوم بها"، منها حديقة عين الفرات.³⁰ كما أنها تعرض موقع "أرض الميعاد" التي يملكها نفس مالكي "مخيم صحراء إسرائيل".³¹ وهناك يستطيع الزوار ركوب الجمال وتناول وجبة في خيمة بدوية تقليدية في الصحراء مع ممثلين يرتدون ثياباً تشبه ثياب الشخصيات التوراتية. ويبيع محل الهدايا "أرض الميعاد" منتجات يزرعها ويصنعها مستوطنون إسرائيليون، ومنها زيت الزيتون والعسل والأعشاب والحرف اليدوية.³²

ومن خلال عرض وترويج أماكن الإقامة والمعالم السياحية في كفار أدوميم والمستوطنات المجاورة، استطاعت الشركات الأربع Airbnb، و Booking.com و Expedia و TripAdvisor دفع السياحة نحو المنطقة وتوليد الأرباح للمستوطنين ولنفسها على السواء. وأسهمت أنشطتها بشكل كبير في نمو وتوسعة المستوطنات، التي تنتهك الحقوق الإنسانية للمجتمع البدوي. وإلى جانب إسهامها في وضع غير قانوني، فإن هذه الشركات تسهم بشكل غير مباشر في انتهاكات حقوق الإنسان.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد عرضت هذه الشركات معالم سياحية محددة، من قبيل عين الفرات/ محمية وادي القلط الطبيعية، و"أرض الميعاد"، ومخيم صحراء إسرائيل، التي تم بناؤها أو تطويرها على أرض استخدمها المجتمع البدوي في السابق لرعي مواشيه. فهذه الشركات تكسب أموالاً في كل مرة يتم فيها الحجز لزيارة هذه المعالم. وبهذه الطريقة جنت منافع مباشرة من انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبت في الماضي، وترتكب حالياً، والتي تتعلق بالاستغلال غير القانوني لأرض البدو، وتساعد على إدامة تلك الانتهاكات.

²⁶ في الوقت الذي يعتمد اقتصاد المستوطنات على السياحة على نحو تزايد، منعت إسرائيل أهالي قرية الخان الأحمر من تطوير مشاريعهم السياحية الخاصة بهم. فقد أخبر إبراهيم الجهالين منظمة العفو الدولية أنه عندما حاول تأسيس موقع مخيم لإعطاء الزوار "تجربة بدوية" أصيلة، رفضت إسرائيل منحه ترخيصاً بذلك لأسباب أمنية. مقابلة أجرتها المنظمة مع إبراهيم الجهالين في 9 يونيو/حزيران 2018 في الخان الأحمر. ²⁷ العقارات التي عرضها موقع Booking.com هي: "شقة نال في صحراء يهودا"، www.booking.com/hotel/il/tal-in-the-judean-desert.ar-gb.html; "نوف كنعان"، www.booking.com/hotel/il/x-xxps-xx-xc-x-nof-canaan.en-gb.html; مخيم صحراء إسرائيل، www.booking.com/hotel/il/desert-camping-israel.en-gb.html; سبازولو، www.booking.com/hotel/il/spazuelo.en-gb.html; وفيلا أفيتال، www.booking.com/hotel/il/vylh-bytl-vila-avital.en-gb.html. (آخر زيارة لجميع الروابط في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018). أما الأماكن التي عرضها Expedia فهي: "نوف كنعان"، www.expedia.co.uk/Nofei-Prat-Hotels-Nof-Canaan.h21573732.Hotel-Information; ومخيم صحراء إسرائيل، www.expedia.co.uk/Kfar-Adumim-Hotels-Desert-Camping-Israel-Hostel.h20574953.Hotel-Information (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

²⁸ TripAdvisor، "مشهد الصحراء"، www.tripadvisor.co.uk/VacationRentalReview-q3238517-d8609186-Desert-View-Kfar-Adumim-Binyamin-Region-West-Bank.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

²⁹ "تل مديبار - صحراء يهودا"، www.tripadvisor.co.uk/VacationRentalReview-q3238517-d12185505-Tal-ba-midbar-Yehuda-desert-Kfar-Adumim-Binyamin-Region-West-Bank.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

³⁰ TripAdvisor، "عين الفرات - محمية وادي القلط"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction-Review-q3238517-d523464-Reviews-Ein-Prat-Nature-Reserve-Wadi-Qelt-Kfar-Adumim-Binyamin-Region-West-Bank.html; المتحف السامري، www.tripadvisor.co.uk/Attraction-Review-q297750-d10818761-Reviews-The-Good-Samaritan-Museum-Jericho-West-Bank.html.

التجربة الصحراوية، كنعان للسياحة، www.tripadvisor.co.uk/Attraction-Review-q3238517-d10911360-Reviews-Cnaan-Tours-Desert-Experience-Kfar-Adumim-Binyamin-Region-West-Bank.html; المطعم الكنعاني، www.tripadvisor.co.uk/Restaurant-Review-q3238517-d13080386-Reviews-The-Canaanite-Kfar-Adumim-Binyamin-Region-West-Bank.html؛ "مطعم هامباشنت"، www.tripadvisor.co.uk/Restaurant-Review-q3238517-d11807857-Reviews-Hameashen-Kfar-Adumim-Binyamin-Region-West-Bank.html؛ "فندق سبازولو"، www.tripadvisor.co.uk/Hotel-Review-q3238517-d12435473-Reviews-Spazuelo-Kfar-Adumim-Binyamin-Region-West-Bank.html (آخر زيارة لها جميعاً في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

³¹ أرض الميعاد، www.genesisland.co.il/desert-camping-in-israel (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

³² محل هدايا أرض الميعاد، www.genesisland.co.il/genesis-land-gift-shop (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

أما بالنسبة للحالات الدراسية الأخرى الواردة أدناه، فإن Airbnb ستتوقف عن ارتكاب تلك الانتهاكات عندما تنفذ بشكل كامل إعلانها، الذي أصدرته في 18 نوفمبر/تشرين الثاني، بأنها ستحذف العقارات والمعالم السياحية الموجودة في المنطقة من عروضها.

دراسة حالة 2: شيلو – قريوت وجالود

"هذا هو أحد المواقع المفضلة لدي للزيارة. فهناك مركز حديث للزوار (ومحل رائع لبيع الهدايا يضم قطعاً صنعها حرفيون محليون)".

تعليق على موقع TripAdvisor³³

قامت إسرائيل ببناء خط من المستوطنات في شمال الضفة الغربية بالقرب من نابلس.³⁴ وفي القلب منها مستوطنة شيلو، التي تضم نحو 3,000 إسرائيلي وتقع بجوار القريتين الزراعيتين الفلسطينيتين قريوت وجالود وموقع أثري.³⁵ وقد صنّفت الحكومة الإسرائيلية ومنظمات المستوطنين هذا الموقع بأنه أحد أهم المعالم السياحية للزوار في الضفة الغربية.³⁶ وهو على قائمة المواقع التراثية التي تلقت تمويلاً من الحكومة الإسرائيلية.³⁷

إن إنشاء مستوطنة شيلو والمستوطنات المجاورة على الأراضي المملوكة للفلسطينيين، وتطوير الآثار القديمة، وتحولها إلى معالم سياحية للزوار، أمران مرتبطان ارتباطاً لا ينفصم. فقد انتقل المستوطنون إلى شيلو في السبعينيات من القرن المنصرم بذريعة أنهم موجودون هناك للعمل كآثاريين.³⁸ وفيما بعد حصلت المستوطنة على موافقة رسمية إسرائيلية، وتم توسيع حدودها البلدية في عام 1992 لتضم أرضاً زراعية مملوكة للفلسطينيين تحتوي على الآثار القديمة والموقع الأثري.³⁹ ومنذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي أنشأ المستوطنون أكثر من 10 مستوطنات جديدة على التلال المجاورة، ومازالوا مستمرين في توسعتها.⁴⁰

وقد أدى ذلك إلى مصادرة آلاف الهكتارات من الأرض المملوكة للقريتين الفلسطينيتين بهدف بناء المستوطنات.⁴¹ ولا يستطيع المزارعون دخول الأراضي الأخرى القريبة من المستوطنات إلا بعد الحصول على تصريح مسبق من الجيش الإسرائيلي.⁴² وقد بلغ مجموع ما خسرت جالود حوالي 3,500 هكتار،

³³ TripAdvisor، "شيلو القديمة" (تل شيلو)، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g674749-d10826076-Reviews-Ancient_Shiloh_Tel_Shiloh-Ariel_West_Bank.html (آخر زيارة في 12 ديسمبر/كانون الأول 2018).

³⁴ ييش دين، قطع الضفة الغربية - مستوطنة وادي شيلو كحالة دراسية، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2016، www.yesh-din.org/wp-content/uploads/2016/11/Shilo-valley-brief-Yesh-Din-October-2016_website-version.pdf

³⁵ اسلام الآن، "شيلو"، peacenow.org.il/en/settlements/settlement129-en

³⁶ الموقع معروف باللغة العبرية باسم "تل شيلو" وباللغة العربية باسم "خربة سيلون".

³⁷ مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي، تمكين البنية التحتية للتراث الوطني - برنامج التراث (باللغة العبرية)، 21 فبراير/شباط 2010، www.gov.il/he/departments/policies/2010_des1412

³⁸ وفقاً لتاريخ شيلو المنشور على موقع المستوطنة على الإنترنت (بدون تاريخ)، www.shilo.org.il/traveller.htm، انظر أيضاً جيك واليس سيمونز، www.telegraph.co.uk/meetthsettlers/chapter3.html، *دا ديلي تلغراف*.

³⁹ ييش دين، عريضة لمنع نقل مهمة إدارة "موقع تل شيلو الأثري إلى" جمعية ميثكان شيلو" اليمينية، 8 أكتوبر/تشرين الأول 2016، www.yesh-din.org/wp-content/uploads/2016/11/Shilo-valley-brief-Yesh-Din-October-2016_website-version.pdf

⁴⁰ ييش دين، قطع الضفة الغربية - ظهور مستوطنة وادي شيلو كحالة دراسية، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2016، www.yesh-din.org/wp-content/uploads/2016/11/Shilo-valley-brief-Yesh-Din-October-2016_website-version.pdf

⁴¹ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، المنظمات غير الحكومية الإسرائيلية والفلسطينية والدولية، تقرير مجموعة الحماية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أبريل/نيسان 2015، www.globalprotectioncluster.org/assets/files/field_protection_clusters/occupied_palestinian/files/Fact%20sheet%20-%20Settlement%20expansion%20in%20southern%20Nablus%20governorate.pdf

⁴² على سبيل المثال، لا يُسمح للمزارعين بدخول بساتين الزيتون القريبة من المستوطنات والتي يملكونها إلا لمدة ثلاثة أيام في السنة، عندما يعطيهم الجيش الإسرائيلي تصاريح لقطع ثمار الزيتون. مقابلة منظمة العفو الدولية مع بشار معمر، 10 يونيو/حزيران 2018، قريوت.

بينما خسرت قريوت أكثر من 2,000 هكتار.⁴³ وهذا يشمل أراض زراعية وبساتين تم ضمها الآن إلى حدود الموقع الأثري.⁴⁴

لقد كانت نتيجة تلك القيود وفقدان الأرض قاسية على الفلسطينيين. فوفقاً لتقرير صدر عن منظمات إنسانية في عام 2015، فإن السكان الفلسطينيين في هاتين القريتين، الذين تعتبر الزراعة مصدر دخلهم الرئيسي، "شهدوا تدهور مزاولتهم الزراعة وإنتاجيتهم، مما كان له أثر ضار على وسائل عيشهم وصمودهم".⁴⁵

كما منع الجيش الإسرائيلي الفلسطينيين من استخدام الطريق الرئيسي الواصل بين قريوت وجنوب الضفة الغربية لأنه يمر بالقرب من الموقع الأثري. وهذا الإغلاق يرغم أهالي القرية على السير في تحويله مسافة 18 كيلومتراً للوصول إلى قرية أخرى (لا تبعد عنها سوى كيلومتر واحد)، وكذلك الأمر بالنسبة للوصول إلى بعض أراضيهم الزراعية (التي تقع على بعد 500 متر فقط). وتتوقف المواصلات العامة إلى القرية في الساعة الرابعة بعد الظهر. ولذا فإن الأشخاص الذين يضطرون للسفر إلى أماكن العمل أو التعليم أو الرعاية الصحية مجبرون على تقاسم أجرة سيارات الأجرة. ويمنع حراس أمنيون خاصون أهالي القرية من السير على الأقدام إلى هذه الأرض.⁴⁶ وكانت نتيجة تلك القيود جميعاً تدمير الاقتصاد المحلي ورحيل العديد من السكان.

"إن الناس يغادرون القرية الآن لأننا أصبحنا معزولين. وباع العديد من الأشخاص أراضيهم ومنازلهم وانتقلوا إلى رام الله. فالقرية لم تعد تقع بجوار الطريق العام، ولذا لن يأتي أحد إلى هنا، إلا إذا كان لديه سبب للمجيء. كما أغلق العديد من المحلات التجارية أبوابها لأن أعمالها التجارية ليست على ما يرام".
بشار معمر من سكان قريوت⁴⁷

إن هذه القيود تنتهك حقوق أفراد المجتمع في عدم التعرض للتمييز في الحصول على الحق في التمتع بمستوى معيشي لائق⁴⁸ وفي حرية التنقل من جملة حقوق أخرى.⁴⁹ كما أنها قد تنتهك حق المجتمع في التعليم والرعاية الصحية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن المستوطنين كثيراً ما اعتدوا على المزارعين الفلسطينيين وأتلفوا أشجار الزيتون، مما ألحق المزيد من الأضرار بوسائل عيشهم.⁵⁰ وقد وصفت "بيش دين"، منظمة متطوعين لحقوق الإنسان الإسرائيلية المنطقة بأنها "بقعة ساخنة" تتعرض لاعتداءات المستوطنين على

⁴³ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، المنظمات غير الحكومية الإسرائيلية والفلسطينية والدولية، تقرير مجموعة الحماية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أبريل/نيسان 2015.

www.globalprotectioncluster.org/assets/files/field_protection_clusters/Occupied_Palestinian/files/Fact%20sheet%20-%20Settlement%20expansion%20in%20southern%20Nablus%20governorate.pdf

⁴⁴ مقابلة أجرتها منظمة العفو الدولية مع أبو عماد، أحد مالكي هذه الأرض، 10 يونيو/حزيران 2018، قريوت.

⁴⁵ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، المنظمات غير الحكومية الإسرائيلية والفلسطينية والدولية، تقرير مجموعة الحماية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أبريل/نيسان 2015.

www.globalprotectioncluster.org/assets/files/field_protection_clusters/Occupied_Palestinian/files/Fact%20sheet%20-%20Settlement%20expansion%20in%20southern%20Nablus%20governorate.pdf

⁴⁶ مقابلة منظمة العفو الدولية مع بشار معمر على الهاتف، 3 أكتوبر/تشرين الأول 2018، قريوت.

⁴⁷ مقابلة منظمة العفو الدولية مع بشار معمر، 10 نوفمبر/تشرين الثاني 2018، قريوت.

⁴⁸ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 11.

⁴⁹ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 12.

⁵⁰ في الفترة بين عام 2012 وعام 2014، سجل مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية 16 حادثة منفصلة تتعلق بأرض قريوت. وقد تسببت تلك الحوادث بإتلاف 385 شجرة زيتون وإصابة شخصين فلسطينيين بجروح. وفي الفترة نفسها وقعت 12 حادثة على أرض جالود، أسفرت عن إتلاف 425 شجر زيتون وإصابة أربعة فلسطينيين بجروح وتخريب سبع مركبات فلسطينية. انظر: مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، المنظمات غير الحكومية الإسرائيلية والفلسطينية والدولية، تقرير مجموعة الحماية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أبريل/نيسان 2015.

www.globalprotectioncluster.org/assets/files/field_protection_clusters/Occupied_Palestinian/files/Fact%20sheet%20-%20Settlement%20expansion%20in%20southern%20Nablus%20governorate.pdf

الفلسطينيين في الضفة الغربية.⁵¹ ووصف بشار معمر، الذي يقوم بتوثيق حالات العنف على أيدي المستوطنين، لمنظمة العفو الدولية كيف يدخل المستوطنون المسلحون القرى بشكل متكرر لتهريب الأهالي.⁵² وتستمر هذه الاعتداءات في غياب الإجراءات السليمة من جانب السلطات الإسرائيلية لمنعهم من ذلك، أو إخضاع المسؤولين منهم للمساءلة. والنتيجة بالنسبة لأهالي القرى هي شعورهم بالظلم والخوف الدائم من تجدد الاعتداءات، التي يمكن أن تُلحق ضرراً شديداً بالصحة العقلية.⁵³ وبهذا المعنى، فإن هذه الأفعال تشكل انتهاكاً لحق السكان الفلسطينيين في الصحة⁵⁴ والإنصاف.⁵⁵

وفي تناقض صارخ مع القيود التي فرضتها إسرائيل على أهالي قريوت وجالود، دعمت الحكومة الإسرائيلية الخطط الطموحة للمستوطنين والمتعلقة بتطوير الموقع الأثري وتحويله إلى معلم سياحي رئيسي. في عام 2010، سلّمت السلطات الإسرائيلية إدارة الموقع إلى منظمة خاصة يديرها مستوطنون،⁵⁶ وفي عام 2013 افتتحت المنظمة متحفاً ومدرّجاً جديدين.⁵⁷ وفي عام 2014 نشر المستوطنون خططاً لتوسعة المرافق السياحية، تشمل بناء مركز جديد ضخم للزوار والمؤتمرات يتسع لخمسة آلاف شخص يومياً.⁵⁸

وحاول سكان المستوطنات الإسرائيلية المحيطة جني الأرباح من النمو الذي تحقق في السياحة بالإعلان عن منازلهم على مواقع السياحة الإلكترونية. فعلى سبيل المثال، قامت شركة Airbnb، في وقت كتابة التقرير، بعرض خمس عقارات في هذه المستوطنات.⁵⁹ وكان أحدها في مستوطنة شيلو نفسها (تتقاضى من كل شخص 98 دولاراً أمريكياً عن كل ليلة في منزل يُسمى "بخور شيلو. هدوء الروح").⁶⁰ وكان هناك عقاران في مستوطنة "عيلي" المجاورة، المقامة على أراضي قريوت (أحدهما يتقاضى 117 دولاراً والثاني 123 دولاراً عن الليلة الواحدة).⁶¹ أما العقارات الأخرى فتقع في "البؤر الاستيطانية"، ومنها "إيش كوديش" (192 دولاراً لليلة الواحدة) وجبل كيدا (151 دولاراً لليلة الواحدة) اللتان أنشئتا على أراضي قرية جالود. وعرضت Booking.com مسكناً يضم ثمانية أسرّة للإيجار في مستوطنة عيلي (على أرض مملوكة لقرية قريوت).⁶²

وعرضت شركة TripAdvisor الموقع الأثري نفسه، ونشرت إعلاناً عن الخدمات التي يقدمها عدد من المرشدين السياحيين الإسرائيليين المتمركزين في القدس وغيرها، ممن يعرضون شيلو ضمن جداول

⁵¹ ييش دين، قطع الضفة الغربية - ظهور مستوطنة وادي شيلو كحالة دراسية، 4 أكتوبر/تشرين الأول 2016، www.yesh-din.org/wp-content/uploads/2016/11/Shilo-valley-brief-Yesh-Din-October-2016_website-version.pdf

⁵² مقابلة منظمة العفو الدولية مع بشار معمر، 10 يونيو/حزيران 2018، قريوت.

⁵³ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، المنظمات غير الحكومية الإسرائيلية والفلسطينية والدولية، تقرير مجموعة الحماية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أبريل/نيسان 2015،

www.globalprotectioncluster.org/assets/files/field_protection_clusters/Occupied_Palestinian/files/Fact%20sheet%20-%20Settlement%20expansion%20in%20southern%20Nablus%20governorate.pdf

⁵⁴ العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 12.

⁵⁵ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 2(3).

⁵⁶ عميق شبهي، التماسان للمحكمة العليا في قضية تل شيلو ضد إدارة المستوطنين للموقع الأثري وبناء مجمع سياحي، 11 أكتوبر/تشرين الأول 2015،

alt-arch.org/en/two-high-court-petitions-tel-shiloh-against-settlers-management-october-2015-eng/

⁵⁷ يُبرز المتحف الجديد، إلى جانب الفيلم الذي عُرض في المدرج، الاعتقاد بأن عدة أحداث توراتية مهمة وقعت في الموقع. وعلى النقيض من ذلك لاحظ باحثو منظمة العفو الدولية أن المتحف والفيلم يتجاهلان أو يقللان من شأن الآثار الأكثر أهمية في الموقع - وهما مسجدان وكنيسة بيزنطية. ويتم تجاهل الوجود العربي على الأرض. ويقدم مدراء الموقع تل شيلو على أنه جزء لا يتجزأ من إسرائيل، وثمة علم إسرائيلي يرفرف على مدخله.

⁵⁸ عارضت الخطة منظمة عمق شبهي الإسرائيلية، التي قدمت التماساً بهذا الشأن إلى المحكمة العليا، وفي وقت كتابة هذا التقرير، لم يكن القرار قد أُخذ بعد (عمق شبهي، تل شيلو (خربة سيلون): مستوطنة أثرية في صراع سياسي على السامرة، 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2014،

alt-arch.org/en/tel-shiloh-and-the-political-struggle-over-samaria/

⁵⁹ صوّت كل منها بأنه يقع في إسرائيل وليس في مستوطنة إسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. Airbnb، "دا روك ان إليه"، www.airbnb.co.uk/rooms/7772628؛ "بخور شيلو. هدوء الروح"، www.airbnb.co.uk/rooms/10842571؛ "بكتا بكريم" www.airbnb.co.uk/rooms/458441؛ عطلة على جبل كيدا، www.airbnb.co.uk/rooms/10676388 (آخر زيارة لجميع الروابط في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

⁶⁰ Airbnb، "بخور شيلو. هدوء الروح"، www.airbnb.co.uk/rooms/458441

⁶¹ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، المنظمات غير الحكومية الإسرائيلية والفلسطينية والدولية، تقرير مجموعة الحماية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أبريل/نيسان 2015،

www.globalprotectioncluster.org/assets/files/field_protection_clusters/Occupied_Palestinian/files/Fact%20sheet%20-%20Settlement%20expansion%20in%20southern%20Nablus%20governorate.pdf

⁶² Booking.com، "همان هاسيلا، هازيه"، www.booking.com/hotel/il/hmn-hsl-hzh.en-gb.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

الرحلات للزوار الإسرائيليين والأجانب.⁶³

ومن خلال عروضها ساعدت مواقع الشركات Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor في توجيه السياح إلى المنطقة، حيث أسهمت في التنمية الاقتصادية لمستوطنة شيلو والمستوطنات المحيطة بها. فعلى سبيل المثال، تستفيد منظمة المستوطنين التي تدير الموقع، مالياً من مبيعات التذاكر لعشرات آلاف الزوار الذين يأتون في كل عام، بالإضافة إلى الهدايا التذكارية والمنتجات التي تباع في المحل التجاري، من قبيل زيت الزيتون والنبذ، التي يصنعها أو يزرعها المستوطنون.⁶⁴ ونتيجة لذلك، فإن الشركات السياحية على الانترنت لم تُسهم في إدانة وضع غير قانوني فحسب، وإنما أسهمت بشكل غير مباشر في ارتكاب العديد من انتهاكات حقوق الإنسان الناتجة عن عمل هذه المستوطنات. وفي حال نفذت شركة Airbnb إعلانها الصادر في نوفمبر/تشرين الثاني 2018، وحذفت الممتلكات الموجودة في هذه المنطقة والمعرضة على موقعها الإلكتروني، فإنها ستتوقف عن فعل ذلك.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد عرضت شركة TripAdvisor موقع تل شيلو الأثري نفسه. إن تطوير هذا الموقع ليصبح معلماً سياحياً رئيسياً يحافظ على المستوطنات المحيطة به يُعتبر عاملاً أساسياً في تفاقم انتهاكات حقوق الإنسان للمجتمعات الفلسطينية القريبة. وبترويج هذا المعلم الأثري على موقعها الإلكتروني، فإن TripAdvisor تجني منفعة مباشرة من هذه الانتهاكات وتسهم في وقوعها.

دراسة حالة 3: سوسيا - خربة سوسيا

"إن كل زائر إلى أرض إسرائيل يجب أن يزور هذا الموقع بكل تأكيد. فهو يمكن أن يعطيه صورة أفضل عن إسرائيل. إنه مكان ممتع!"

تعليق على موقع TripAdvisor⁶⁵

سوسيا مستوطنة إسرائيلية عدد سكانها 1,000 نسمة، وتقع في أقصى جنوب الضفة الغربية. وقد أنشئت في عام 1983 بجوار الموقع الأثري على أرض يملكها فلسطينيون من أهالي قرية خربة سوسيا.⁶⁶ في عام 2002 أنشأ مستوطنون "بؤرة استيطانية" داخل حدود الموقع الأثري، وهم يعيشون هناك الآن.

⁶³ رحلات الموقع المعروضة من قبل TripAdvisor تشمل: "تور غايد أرون، داي تورز"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g293983-d6739480-Reviews-Tour_Guide_Aaron_Day_Tours-Jerusalem_Jerusalem_District.html؛ "تورز- داي تورز"، www.tripadvisor.co.uk/ShowUserReviews-g293983-d8070575-r599348314-Tzur_Tours_Day_Tours-Jerusalem_Jerusalem_District.html؛ "ديفر دايناميك تورز أوف إسرائيل"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g293983-d5978766-Reviews-Dave_s_Dynamic_Tours_of_Israel-Jerusalem_Jerusalem_District.html؛ "رابي إيتان داي تورز"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g293983-d2560103-Reviews-Rabbi_Eitan_Day_Tours-Jerusalem_Jerusalem_District.html؛ و"فولو رامي"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g293983-d11629601-Reviews-Follow_Rami-Jerusalem_Jerusalem_District.html (آخر زيارة للروابط جميعاً في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

⁶⁴ ذكرت جمعية ميشكان شيلو أنها كسبت حوالي 3.2 مليون دولار من المبيعات، بالإضافة إلى تلقّي منح متعددة من هيئات رسمية خلال الفترة من عام 2011 إلى عام 2016.

⁶⁵ TripAdvisor، "سوسيا- موقع التراث الوطني"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g667394-d6783434-Reviews-Susya_National_Heritage_Site-Hebron_West_Bank.html (آخر زيارة في 7 ديسمبر/كانون الأول 2018).

⁶⁶ في عام 2002 أنشأ المستوطنون "بؤرة استيطانية" داخل حدود الموقع الأثري، عمق شبيه، سوسيا - حالة إجلاء السكان بعد اكتشاف كنيس قديم، 12 سبتمبر/أيلول 2016، alt-arch.org/en/susya-2016؛ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "سوسيا: تجمع يواجه خطر التهجير القسري /الوشيك"، يونيو/حزيران 2015، <https://www.ochaopt.org/ar/content/susya-community-imminent-risk-forced-displacement-june-2015-0>.

ويقدّم زوار الموقع الأثري في سوسيا مساهمات مالية للمستوطنة المجاورة التي تدير الآثار القديمة.⁶⁷ وثمة مركز للزوار يُستخدم كواجهة عرض للمنتجات والسلع التي يزرعها أو يصنعها المستوطنون في مستوطنة سوسيا والمنطقة المحيطة بها، ومنها النبيذ والأعشاب وزيت الزيتون والحرف اليدوية.⁶⁸ وقد وثّقت منظمة العفو الدولية وغيرها من المنظمات كيف أحدث الموقع الأثري والمستوطنة، إلى جانب هذه المشاريع التجارية، آثاراً ضارة على حياة نحو 300 فلسطيني من سكان قرية خربة سوسيا.⁶⁹ فعلى مدى عقود عاش هؤلاء الأهالي في بيوت بين آثار سوسيا القديمة التي تحيط بها الأراضي الزراعية. وفي عام 1982 فقدوا الكثير مما كانوا يملكونه عندما أنشئت المستوطنة وبعد مرور أربع سنوات، عندما أعلنت السلطات الإسرائيلية أراضي القرية موقعاً أثرياً وأُحلتُ سكانها منها قسراً.⁷⁰ عندئذ انتقلت العائلات إلى ما تبقى من أراضيها خارج الموقع الأثري. ولم يتلقوا أي عرض بمنحهم مكان إقامة بدلاً أو تعويضاً، وهذان الأمران يشكّلان ضمانات أساسية لاحترام حقهم في الحصول على سكن ملائم، وتجنّب عمليات الإخلاء القسري.⁷¹

ويعيش أهالي القرية الفلسطينيون الآن في خيام وملاجئ مؤقتة. فقد رفضت السلطات الإسرائيلية منحهم تصاريح بناء، وقامت في الأعوام 1999 و2001 و2011، بهدم العديد من مآويهم الجديدة. كما أغلقت السلطات خزانات وآبار المياه، مما أحدث تأثيراً ضاراً للغاية على حقهم في الحصول على المياه النظيفة بأثمان يمكنهم دفعها.⁷² ويعيش السكان في ظل خوف دائم من أن يتم هدم منازلهم.⁷³ وما انفكوا يخوضون معركة قانونية منذ سنوات لمنع ذلك.⁷⁴ بيد أن المحكمة العليا الإسرائيلية أمرت بهدم عدة خيام وملاجئ.⁷⁵

تحت جناح الليل يمكن أن تأتي جرافة وتدمر كل شيء. أطفالنا يعيشون في ظل شبح الخوف". فاطمة نواجدة، من سكان خربة سوسيا.⁷⁶

لقد رفضت إسرائيل ربط القرية بنظام المياه والمجاري وشبكات الكهرباء. وقال السكان لمنظمة العفو الدولية إنهم مرغمون على شراء الماء الذي يتم نقله من بلدة فلسطينية قريبة.⁷⁷ وفي عام 2015 قدّرت

⁶⁷ زار باحثو منظمة العفو الدولية خربة سوسيا وسوسيا في 7 يونيو/حزيران 2018.
⁶⁸ مثلما لاحظ باحثو منظمة العفو الدولية، 7 يونيو/حزيران 2018.
⁶⁹ مقابلات أجرتها منظمة العفو الدولية مع سبعة أشخاص من السكان في 7 يونيو/حزيران 2018، خربة سوسيا. انظر أيضاً، منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة: تكبير صفو المياه - حرمان الفلسطينيين من الحق في الحصول على المياه، أكتوبر/تشرين الأول 2009 (رقم الوثيقة: MDE 15/027/2009/ar)، <https://www.amnesty.org/ar/documents/MDE15/027/2009/ar>، ص 1-3؛ بتسيلم، "خربة سوسيا - قرية كاملة تحت خطر الهدم"، 19 أغسطس/آب 2012، تحديث في 4 يوليو/تموز 2018، https://www.btselem.org/arabic/south_hebron_hills/susiya؛ عمق شبيه، سوسيا - "حالة إخلاء السكان بعد اكتشاف كنيس قديم"، 12 سبتمبر/أيلول 2016، alt-arch.org/en/susiya-2016؛ ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "سوسيا: تجمع يواجه خطر التهجير القسري الوشيك"، يونيو/حزيران 2015، <https://www.ochaopt.org/ar/content/susiya-community-imminent-risk-forced-displacement-june-2015-0>؛ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "سوسيا: تجمع يواجه خطر التهجير القسري الوشيك"، يونيو/حزيران 2015، <https://www.ochaopt.org/ar/content/susiya-community-imminent-risk-forced-displacement-june-2015-0>؛ اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التعليق العام رقم 7: الحق في السكن الملائم - حالات إخلاء المساكن بالإكراه (المادة 11)، 20 مايو/أيار 1997، https://tbinternet.ohchr.org/_layouts/treatybodyexternal/Download.aspx?symbolno=INT%2fCESCR%2fGEC%2f6430&Lang=ar، الفقرة 16.
⁷² منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة: تكبير صفو المياه: حرمان الفلسطينيين من الحق في الحصول على المياه، أكتوبر/تشرين الأول 2009 (رقم الوثيقة: MDE 15/027/2009/ar)، www.amnesty.org/ar/documents/MDE15/027/2009/ar، ص 1-3.
⁷³ مقابلات منظمة العفو الدولية مع سبعة من السكان، 7 يونيو/حزيران 2018؛ وبتسيلم، "خربة سوسيا - قرية كاملة تحت خطر الهدم"، 19 أغسطس/آب 2012، تحديث في 4 يوليو/تموز 2018، https://www.btselem.org/arabic/south_hebron_hills/susiya؛ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "سوسيا: تجمع يواجه خطر التهجير القسري الوشيك"، يونيو/حزيران 2015، <https://www.ochaopt.org/ar/content/susiya-community-imminent-risk-forced-displacement-june-2015-0>؛ بتسيلم، "خربة سوسيا - قرية كاملة تحت خطر الهدم"، 19 أغسطس/آب 2012، تحديث في 4 يوليو/تموز 2018، https://www.btselem.org/arabic/south_hebron_hills/susiya؛ مقابلة مع منظمة العفو الدولية، 7 يونيو/حزيران 2018، خربة سوسيا.
⁷⁷ مقابلة مع منظمة العفو الدولية، 7 يونيو/حزيران 2018، خربة سوسيا.

الأمم المتحدة أن حوالي ثلث دخل أهالي القرية كان يُنفق على شراء الماء،⁷⁸ ما يشكل خرقاً للالتزام إسرائيل بتزويدهم بالماء بأثمان يمكنهم دفعها، ويعرّض تحقيق حقوق الإنسان الأخرى للخطر، من قبيل الحق في التمتع بمستوى معيشي لائق وبالحصول على الغذاء.⁷⁹ وعلى النقيض من ذلك، فإن المستوطنة مربوطة بشبكات الكهرباء والمياه والمجاري، بل إن فيها حوض سباحة تابع للبلدية.⁸⁰ في التسعينيات من القرن المنصرم خصّصت السلطات العسكرية منطقة تزيد مساحتها على 150 هكتاراً من أراض مملوكة للفلسطينيين من أجل تطوير المستوطنة.⁸¹ وهذه المنطقة محروسة الآن بأبراج مراقبة لا يُسمح للفلسطينيين بالاقتراب منها. وإذا فعلوا، فإنهم يخاطرون بتوقيفهم من قبل الجيش الإسرائيلي، واقتيادهم إلى قاعدة عسكرية لاستجوابهم.⁸²

"إنهم يسمحون للمستوطنين بالذهاب متى شاءوا ، أما نحن فلا يُسمح لنا حتى بالوصول إلى أرضنا أو حتى عبورها لأنها منطقة أمنية".
حمدان حريني⁸³

إن فقدان الأرض أرغم القرية على تقليص مساحة مراعيها. فقال المزارع عزام نواجعة إنه كان يملك 150 رأس غنم، ولكنه الآن لا يستطيع رعاية أكثر من 25 رأس غنم. وقال أيضاً إن المستوطنين غالباً ما يأتون لتدمير أشجار الزيتون التابعة للقرية. وذكر أنهم قطعوا 300 شجرة من أشجاره قبل ثلاث سنوات. وفي عام 2014 وحده قام المستوطنون بإتلاف 800 شجرة وغرسة زيتون.⁸⁴

كما يشكو السكان من التعرض لمضايقات المستوطنين، الذين يحملون السلاح أحياناً. ووصفت علا نواجعة كيف تعرضت بناتها الثلاث، البالغات من العمر 7 سنوات و12 سنة و13 سنة، للاعتداء من قبل اثنين من المستوطنين فاما بقذفهن بالحجارة بينما كنّ عائدات من المدرسة.⁸⁵ وقال سكان القرية إنه قبل زيارة باحثي منظمة العفو الدولية خربة سوسيا بثلاثة أيام في يونيو/حزيران 2018، كان المستوطنون قد أطلقوا طائرة مسيّرة فوق خيامهم لتصويرهم. وقالت فاطمة، البالغة من العمر 39 عاماً، إن الطائرة حوّمت فوق النساء بينما كنّ جالسات معاً على الأرض يتناولن وجبتهم: "لقد انزعجنا، فهذا التصرف ينتهك حقنا في الخصوصية ضد ثقافتنا".⁸⁶

لقد تم إخلاء أهالي المجتمع الفلسطيني في خربة سوسيا قسراً من الأرض التي كانوا يعيشون عليها عندما أعلنت الحكومة الإسرائيلية الآثار القديمة في سوسيا موقعاً أثرياً. وبالإضافة إلى أن ذلك الإجراء يصل إلى حد الترحيل القسري (الذي يشكل انتهاكاً للقانون الدولي الإنساني وجريمة حرب) فإنه يشكل انتهاكاً لحق الفلسطينيين في الحصول على سكن ملائم. كما أن إنشاء مستوطنة سوسيا في عام

⁷⁸ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "سوسيا": تجمع يواجه خطر التهجير القسري الوشيك"، يونيو/حزيران 2015،

<https://www.ochaopt.org/ar/content/susya-community-imminent-risk-forced-displacement-june-2015-0>

⁷⁹ ذكرت اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أن المياه ومرافق وخدمات المياه يجب أن تكون بيسيرة التكاليف للجميع. كما يجب أن تكون التكاليف المتعلقة بتأمين المياه بيسيرة كذلك، وألا تُضَرَّ بإحقاق الحقوق الأخرى المنصوص عليها في العهد الدولي المذكور. (اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التعليق العام رقم 15، الحق في الحصول على الماء (المادتان 11، 12 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، 20 يناير/كانون الثاني 2003، الفقرة 12(ج) (ii))

⁸⁰ تظهر بركة السباحة على عدة مواقع إلكترونية للمستوطنين، ومنها سوسيا تور وستادي سنتر، "About"، www.susya.org.il/about (آخر زيارة للموقع في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

⁸¹ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "سوسيا": تجمع يواجه خطر التهجير القسري الوشيك"، يونيو/حزيران 2015،

<https://www.ochaopt.org/ar/content/susya-community-imminent-risk-forced-displacement-june-2015-0>

⁸² قال أحد السكان، وهو حمدان حريني، إن ذلك الأمر حدث له ثلاث أو أربع مرات. مقابلة مع منظمة العفو الدولية، 7 يونيو/حزيران 2018، خربة سوسيا.

⁸³ مقابلة مع منظمة العفو الدولية، 7 يونيو/حزيران 2018، خربة سوسيا.

⁸⁴ مقابلة منظمة العفو الدولية مع عزام نواجعة، 7 يونيو/حزيران 2018، خربة سوسيا.

⁸⁵ مقابلة منظمة العفو الدولية مع غلا نواجعة، 7 يونيو/حزيران 2018، خربة سوسيا.

⁸⁶ مقابلة منظمة العفو الدولية مع فاطمة نواجعة، 7 يونيو/حزيران 2018، خربة سوسيا.

1983، وتوسيعها لاحقاً في التسعينيات من القرن الماضي، أدى إلى تقليص مساحة الأرض التي يستطيع أهالي القرية استخدامها للرعي وغيره من الأنشطة الزراعية. وما فتئت السلطات الإسرائيلية تتعاضد عن التدخل لوقف أفعال المضايقة والتخريب المنتظمة، الأمر الذي يتناقض مع واجبها نحو حماية الفلسطينيين من الأفعال الضارة التي تقوم بها أطراف ثالثة، وضمان الإنصاف الفعال عند وقوع الانتهاكات. وفُرضت على سكان قرية سوسيا بيئة قسرية بهدف دفعهم إلى الرحيل عن أرضهم، وتصل على حد انتهاك إسرائيل لواجبها نحو احترام الحقوق الإنسانية لأهالي القرية في الحصول على سكن ملائم والتمتع بمستوى معيشي لائق والحصول على الماء والتمديدات الصحية، والحق في السلامة الجسدية والخصوصية والإنصاف.

وفي وقت كتابة هذا التقرير ظلت المستوطنات والموقع الأثري معروضة على موقعي Airbnb و TripAdvisor. فقد أعلن موقع شركة Airbnb عن توفر منزل يضم ست غرف نوم بسعر 126 دولاراً لكل شخص عن كل ليلة.⁸⁷ وقال صاحب العقار إنه يمثل قاعدة انطلاق ملائمة للسياح الذين يريدون زيارة المنطقة، و "إنني كمُرشد سياحي مرخص يمكنني أن أرشدكم لزيارة مصنع النبيذ المحلي ومصنع حليب الماعز والمزارع وكروم العنب وبلدة سوسيا القديمة الشهيرة". وإلى جانب صور المنزل، أظهر موقع Airbnb صوراً للأماكن التي يمكنهم زيارتها، وهي: آثار سوسيا وكرم زيتون وبركة سباحة كبيرة في المستوطنة.

وزوّدت شركة TripAdvisor السياح بمعلومات حول معلّمين سياحيين مرتبطين بالمستوطنة في سوسيا، أحدهما هو مصنع نبيذ وكرم عنب بجوار المستوطنة أقيما على أرض تم الاستيلاء عليها من أهالي قرية سوسيا الفلسطينيين،⁸⁸ والثاني هو الموقع الأثري.⁸⁹

"لقد أرغمنا المحتلون على مغادرة أرضنا لأنهم أرادوا كسب المال من السياح. كان يمكن أن يعطونا إياها لإدارتها. فنحن لا يمكن أن ندمرها، ولكنهم لن يسمحوا لنا بالانتفاع من أرضنا مطلقاً".

عزام نواجعة من سكان قرية سوسيا⁹⁰

وعلى الرغم من الانتهاكات التاريخية والمستمرة للحقوق الإنسانية لأهالي قرية سوسيا، فقد عرضت TripAdvisor و Airbnb سوسيا على الموقع الإلكتروني لكل منهما، وساعدتا مستوطني سوسيا على ترويج أعمالهم التجارية للعالم الخارجي. وبذلك يكون كلا الموقعين قد أسهم في اقتصاد المستوطنة، وبالتالي في الإبقاء على وضع غير قانوني. كما أسهمت الشركتان، بطريقة غير مباشرة في انتهاكات حقوق الإنسان المرتبطة بهذه المستوطنات.

وكما هي الحال بالنسبة للحالات الدراسية الأخرى الواردة أدناه، فإن Airbnb ستتوقف عن فعل ذلك في حال نفذت إعلانها المتعلق بحذف العقارات والمعالم السياحية في المنطقة من موقعها الإلكتروني بشكل كامل.

وعلاوةً على ذلك، فإن TripAdvisor، بقيامها بعرض كرم عنب أقيم على أرض فلسطينية تم الاستيلاء

⁸⁷ Airbnb، "سوسيا - مجتمع يهودي أرثوذكسي"، www.airbnb.co.uk/rooms/13892191 (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).
⁸⁸ TripAdvisor، "مصنع نبيذ دريميا"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-q12564069-d12564126-Reviews-Drimia_Winery-Judean_Hills_Jerusalem_District.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).
⁸⁹ TripAdvisor، "موقع سوسيا للتراث الوطني"، www.tripadvisor.com/Attraction_Review-g667394-d6783434-Reviews-Susya_National_Heritage_Site-Hebron_West_Bank.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

⁹⁰ مقابلة منظمة العفو الدولية مع عزام نواجعة، 7 يونيو/حزيران 2018، قرية سوسيا.

عليها بصورة غير قانونية، فإنها تكون قد أسهمت في استغلال الموارد الطبيعية الفلسطينية بشكل غير قانوني، وانتفعت منها مالياً. وأخيراً، إن TripAdvisor بعرضها للموقع الأثري الذي تم إخلاء السكان منه في عام 1986، تكون الشركة قد انتفعت منه مباشرة، وأسهمت في إدامة الانتهاك التاريخي والراهن لحق السكان الفلسطينيين الإنساني في الحصول على سكن ملائم.

دراسة حالة 4: مدينة داود - سلوان

"ما يجب أن تراه مع مرشد سياحي جيد وواسع المعرفة. حاول أن تذهب عندما لا يكون المؤذن يؤذن للصلاة، وإلا لن تستطيع أن تستمتع كثيراً".

تعليق على موقع TripAdvisor⁹¹

حي سلوان الفلسطيني المكتظ بالسكان في القدس الشرقية المحتلة هو موقع آخر أصبحت فيه سياسة إسرائيل المتعلقة بتنمية القطاع السياحي في الأراضي الفلسطينية المحتلة متداخلة مع دوافعها لتوسعة المستوطنات.

ويقع حي سلوان خارج أسوار المدينة القديمة وأماكنها المقدسة، ويبلغ عدد سكانه نحو 33,000 فلسطيني.⁹² ويعيش فيه الآن عدة مئات من المستوطنين، في مجمعات المستوطنات التي تحظى بحماية مشددة.⁹³ وما انفكت إسرائيل تنقل مواطنيها إلى الحي منذ الثمانينيات من القرن الماضي.⁹⁴ وقد أدى ذلك إلى وقوع انتهاكات عديدة لحقوق الإنسان، ومن بينها إخلاء السكان الفلسطينيين وتهجيرهم قسراً.⁹⁵

وقد أدى توسيع التجمعات الاستيطانية في سلوان، إلى جانب تزايد وجود قوات الأمن الإسرائيلية والحراس الأمنيين الخاصين لحمايتهم، إلى ارتفاع حدة التوتر. ووفقاً لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، فقد نتج عن هذا الوضع فرض بيئة قسرية على الحياة اليومية للفلسطينيين الذين يقطنون بجوار هذه التجمعات، حيث باتوا يربحون تحت الضغوط التي تدفعهم إلى الرحيل.⁹⁶

وقد شهد هذا التوتر العديد من الحوادث الأمنية في سلوان طاولت الأطفال الذين غالباً ما يُتهمون بإلقاء الحجارة على المستوطنين الإسرائيليين وأفراد الأمن. وقد قُبض على العديد من هؤلاء الأطفال.⁹⁷ فعلى سبيل المثال، قال فتى في السابعة عشرة من العمر لمنظمة العفو الدولية إنه تعرّض للاعتقال ثلاث مرات: "لا تستطيع أن ترى طفلاً واحداً في الشارع لم يُقبض عليه، ولو مرة واحدة، في هذا الحي".⁹⁸ وغالباً ما تؤدي الاعتقالات إلى أشكال أخرى من الانتهاكات. فقد وثّقت منظمة العفو الدولية

⁹¹ TripAdvisor، "سوسيا- موقع التراث الوطني"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g667394-d6783434-Reviews-Susya_National_Heritage_Site-Hebron_West_Bank.html (آخر زيارة في 7 ديسمبر/كانون الأول 2018).

⁹² غير عميم، حديقة العملاق: خطة "حديقة الملك" في حي البستان، مايو/أيار 2012، www.ir-amim.org.il/sites/default/files/al-Bustan%20ENG.pdf

⁹³ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "الأثر الإنساني للمستوطنات في الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية: البيئة القسرية"، يونيو/حزيران 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-impact-settlements-palestinian-neighbourhoods-east-jerusalem-coercive-0>

⁹⁴ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "الأثر الإنساني للمستوطنات في الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية: البيئة القسرية"، يونيو/حزيران 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-impact-settlements-palestinian-neighbourhoods-east-jerusalem-coercive-0>

⁹⁵ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "الأثر الإنساني للمستوطنات في الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية: البيئة القسرية"، يونيو/حزيران 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-impact-settlements-palestinian-neighbourhoods-east-jerusalem-coercive-0>

⁹⁶ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "الأثر الإنساني للمستوطنات في الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية: البيئة القسرية"، يونيو/حزيران 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-impact-settlements-palestinian-neighbourhoods-east-jerusalem-coercive-0>

⁹⁷ وفقاً لبيانات الأمم المتحدة فإن ما يزيد على 560 طفلاً احتجزوا في سلوان منذ عام 2012. انظر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، "الأثر الإنساني للمستوطنات في الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية: البيئة القسرية"، يونيو/حزيران 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-impact-settlements-palestinian-neighbourhoods-east-jerusalem-coercive-0>

⁹⁸ مقابلة منظمة العفو الدولية، 4 أغسطس/آب 2018، سلوان.

وغيرها من المنظمات كيف استخدمت قوات الأمن الإسرائيلية القوة غير الضرورية للقبض على الأطفال الفلسطينيين أو احتجازهم في القدس الشرقية، وغيرها من الأراضي الفلسطينية المحتلة.⁹⁹ وقال فتى في الرابعة عشرة من العمر إنه قبض عليه عندما كان عمره لا يتجاوز الست سنوات، وإن أفراد الشرطة "أنهالوا عليه بالضرب المبرح". وقد أطلقوا سراحه بعد أن دفع والده غرامة قيمتها حوالي 270 دولاراً أمريكياً.¹⁰⁰

إن إحدى الطرق المهمة التي تساعد الحكومة الإسرائيلية بواسطتها في توسعة التجمعات الاستيطانية في سلوان تتمثل في دعمها القوي، على مدى سنوات عدة، "الجمعية إلعاد" الإسرائيلية.¹⁰¹ وقال ناطق بلسان هذه المنظمة: "إن هدفنا هو تهويد القدس الشرقية".¹⁰²

في سنواتها الأولى عملت جمعية إلعاد على الحياة على المباني المملوكة لأفراد في سلوان، حيث استبدلت السكان الفلسطينيين بالمستوطنين اليهود.¹⁰³ ولكن في عام 1997 نقلت بلدية القدس إلى جمعية إلعاد مهمة إدارة موقع أثري هام، وهو "الحديقة الوطنية- مدينة داود"، التي تشمل مساحة واسعة من سلوان.¹⁰⁴ ومنذ ذلك الوقت ما انفكت الحكومة تمنح تلك الجمعية ملايين الدولارات بهدف القيام بالمزيد من عمليات التنقيب وتوسعة الموقع.¹⁰⁵ وإن لدى جمعية إلعاد والحكومة خططاً طموحة - ومثيرة للجدل - لبناء مجمع جديد ضخم للزوار ومحطة للمركبات الكهربائية - "تلفريك" في سلوان بهدف جذب ملايين السياح إلى المنطقة.¹⁰⁶

إن الحديقة الوطنية - مدينة داود في سلوان هي أصلاً واحدة من المعالم السياحية الأكثر جذباً للزوار في إسرائيل. ففي عام 2017 استقبلت 17.5% من مجموع الزوار الأجانب (نحو 630,000 شخص).¹⁰⁷ كما أن مئات آلاف الإسرائيليين يزورون هذا الموقع في كل عام، ومن بينهم مجموعات عديدة من أطفال المدارس والطلبة والجنود ممّا يساعد على ترسيخ وجود المستوطنين في المنطقة. وكما هي الحال بالنسبة للمواقع الأخرى التي يديرها المستوطنون والمذكورة آنفاً، فإن جمعية إلعاد تقدم سردية تاريخية مشوّهة للمنطقة، حيث تؤكد على الجذور اليهودية للسكان في المنطقة، بينما تستثني وجود السكان

⁹⁹ منظمة العفو الدولية، "سعداء بالضغط على الزناد: تهوّر الجيش الإسرائيلي في استخدام القوة في الضفة الغربية"، فبراير/شباط 2014، www.amnesty.org/ar/latest/news/2014/02/trigger-happy-israeli-army-and-police-use-reckless-force-west-bank
هيومن رايتس ووتش، "إسرائيل - قوات الأمن تسيء إلى أطفال فلسطينيين"، 19 يوليو/تموز 2015، <https://www.hrw.org/ar/news/2015/07/19/279403>
¹⁰⁰ مقابلة منظمة العفو الدولية، 4 أغسطس/آب 2018، سلوان.
¹⁰¹ تقول منظمة غير عميم الإسرائيلية لحقوق الإنسان إن هذه الجمعية من الناحية الفعلية تعمل "كذراع تنفيذي مباشر لحكومة إسرائيل، وتحتل بدعم شامل وعميق من جانب الإدارة الإسرائيلية". غير عميم، تعاملات مشبوهة في سلوان، مايو/أيار 2009، www.iraam.org.il/sites/default/files/Silwanreporteng.pdf، ص 11. انظر أيضاً: نير حسون، "فضح تام في هارتس/كيف ساعدت الدول الجماعات اليمينية على استيطان القدس الشرقية"، "هآرتس"، 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2010.
¹⁰² www.haaretz.com/1.5136031: ياردن سكوب ونير حسون، "إسرائيل تمنح أعلى جائزة تكريم لقائد منظمة تقوم بتوطين اليهود في القدس العربية"، هآرتس، 16 مارس/آذار 2017، www.haaretz.com/israel-news/premium-israel-to-give-highest-honor-to-leader-of-group-that-settles-jews-in-arab-jerusalem-1.5449825
¹⁰³ alt-arch.org/en/settlers/: عمق شبيه، مستوطنة إلعاد في سلوان، 10 سبتمبر/أيلول 2013، www.nytimes.com/1998/06/09/world/settlers-move-into-4-homes-in-east-jerusalem.html
¹⁰⁴ غير عميم، تعاملات مشبوهة في سلوان، مايو/أيار 2009، www.iraam.org.il/sites/default/files/Silwanreporteng.pdf، ص 11-18: ياردن سكوب ونير حسون، "إسرائيل تمنح أعلى جائزة تكريمية لقائد منظمة التي تقوم بتوطين اليهود في القدس العربية"، هآرتس، 16 مارس/آذار 2017، www.haaretz.com/israel-news/premium-israel-to-give-highest-honor-to-leader-of-group-that-settles-jews-in-arab-jerusalem-1.5449825
¹⁰⁵ عمق شبيه، "مستوطنة إلعاد في سلوان"، 10 سبتمبر/أيلول 2013، www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/10/jerusalem-simmering-over-judaisation-plan-2014101364013133843.html
¹⁰⁶ عمق شبيه، "مستوطنة إلعاد في سلوان"، 10 سبتمبر/أيلول 2013، www.iraam.org.il/sites/default/files/Silwanreporteng.pdf، ص 19: عمق شبيه، "مستوطنة إلعاد في سلوان"، 10 سبتمبر/أيلول 2013، alt-arch.org/en/settlers/
¹⁰⁷ عمق شبيه، "وافقت الحكومة الإسرائيلية على هذا القدر القياسي من الحفرات الأثرية في سلوان"، 13 مايو/أيار 2018، alt-arch.org/en/iaa_funding_en/
¹⁰⁸ عمق شبيه، تمت الموافقة على مركز إلعاد في سلوان من قبل جميع لجان التخطيط، 19 يوليو/تموز 2017، alt-arch.org/en/kedem-center-in-silwan-was-approved-by-all-the-planning-committees/
¹⁰⁹ وزارة السياحة الإسرائيلية، التقرير السنوي للمسح السياحي لعام 2017، مايو/أيار 2018، motwebmediastg01.blob.core.windows.net/nop-attachment/8862_english5.pdf، ص. 7.

وتخطط جمعية إلعاد حالياً لإسكان مزيد من المستوطنين في سلوان، وتعتمد إلى إخلاء المزيد من الفلسطينيين قسراً، وتقترح تحويل جزء من الموقع الأثري إلى مجمع سكني كبير للمستوطنين الإسرائيليين.¹⁰⁹ كما نشرت المؤسسة، بدعم من الحكومة، خطاً لتوسيع المنطقة المخصصة للسياحة لتشمل حي البستان في سلوان، وذلك لإنشاء منطقة تدعى "حديقة الملك".¹¹⁰ وهذا يعني هدم 88 منزلاً فلسطينياً، والإخلاء القسري لأكثر من 1,500 شخص.¹¹¹

ولخلق مبرر لذلك الإجراء، أبلغت بلدية القدس في عام 2005 السكان الفلسطينيين بأن جميع منازلهم الواقعة في حي البستان بُنيت بشكل غير قانوني. ومع ذلك، وكما هي الحال في المناطق الفلسطينية الأخرى في القدس الشرقية (وفي المنطقة (ج)) فإن نظام التخطيط القائم على التمييز يعني أنه لا خيار أمام سكان البستان سوى بناء أو توسعة منازلهم بدون ترخيص.¹¹² ونشير إلى أن قرار البلدية القاضي بهدم المنازل لم يكن قد نُفذ في وقت كتابة هذا التقرير. وفي هذه الأثناء فُرضت غرامات مستمرة على مالكي المنازل.¹¹³ إن هذه الغرامات تشكل عبئاً ثقيلاً على كاهل السكان الفلسطينيين، وإن لها تأثيراً ضاراً كبيراً على دخل الأسرة المتوفر لتغطية نفقاتها الأساسية، من قبيل المواد الغذائية وفواتير الخدمات. فعلى سبيل المثال، قال أحد السكان الفلسطينيين إنه يدفع غرامات بقيمة 140 دولاراً شهرياً منذ عام 2011.¹¹⁴ وهذا المبلغ يصل إلى حوالي خمس دخله الشهري كعامل مياومة. وقال شخص آخر من السكان إن عائلته تسدّد غرامة بقيمة 24,000 دولار منذ عام 2012.¹¹⁵

إن تطوير مدينة داود يمثل تهديداً للحقوق الإنسانية للسكان المحليين الفلسطينيين. ويتعرض 1,500 فلسطيني من منطقة البستان في سلوان، بشكل خاص، لخطر الإخلاء القسري إذا ما مضت خطط توسعة الموقع قُدماً. كما أنهم يعيشون تحت وطأة الغرامات الكبيرة المستمرة، وفي ظل الخوف الدائم من عمليات الهدم. فهذه الإجراءات التي تنفذها الحكومة الإسرائيلية أو الفاعلون غير التابعين للدولة برضا الحكومة، إنما تنتهك الحق الإنساني لسكان البستان في الحصول على سكن ملائم. كما أن الغرامات الكبيرة التي يتعين على السكان الفلسطينيين دفعها تُعرض للخطر قدرتهم على دفع النفقات الأخرى للأسرة، من قبيل الخدمات والغذاء، وهو ما يشكل انتهاكاً لواجب إسرائيل نحو احترام الحقوق الإنسانية للسكان في الحصول على سكن ملائم، والتمتع بمستوى معيشي لائق.

إن استخدام الحكومة الإسرائيلية وجمعية إلعاد للآثار والسياحة كغطاء لاقتلاع السكان الفلسطينيين من سلوان وإحلال المستوطنين الإسرائيليين محلهم، قوبل بانتقادات واسعة النطاق. فعلى سبيل المثال، حذرت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان من أن مثل هذه التطورات أنشأت "مواطئ قدم

¹⁰⁸ انتقدت المنظمة غير الحكومية الإسرائيلية، "عمق شبيه" هذه المنهجية، وحثت على أنه: "بناءً على معرفتنا المهنية كأثاريين، فإننا نعتقد أن الرحلات المصحوبة بمُرشدين سياحيين التي توفرها مدينة داود تروي قصة محدودة للمكان وذات بُعد واحد." عمق شبيه، "مستوطنة إلعاد في سلوان"، 10 سبتمبر/أيلول 2013، alt-arch.org/en/settlers/

¹⁰⁹ عمق شبيه، التغيير في قانون الحدائق الوطنية للإضرار بالمواقع الطبيعية والتراثية؛ ألعوبة في أيدي مستوطني سلوان، وإدامة إيذاء الفلسطينيين، 27 يونيو/حزيران 2018، alt-arch.org/en/change_national_park_law؛ نير حسون، "جماعة يمينية تدفع لمشروع قانون يسمح بإنشاء مباني سكنية في الحديقة الوطنية- مدينة داود، في القدس"، هارتس، 4 يوليو/تموز 2018، www.haaretz.com/israel-news/premium-bill-to-allow-residential-building-at-city-of-david-national-park-1.6244150

¹¹⁰ غير عميم، حديقة العملاق: خطة "حديقة الملك" في حي البستان، مايو/أيار 2012، www.ir-amim.org.il/sites/default/files/al-Bustan%20ENG.pdf

¹¹¹ مؤسسة الحق، تقرير موازي للجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمناسبة النظر في التقرير الدوري الثالث لإسرائيل، 1 سبتمبر/أيلول 2011، tbinternet.ohchr.org/Treaties/CESCR/Shared%20Documents/ISR/INT_CESCR_NGO_ISR_47_9141_E.pdf

غير عميم، حديقة العملاق: خطة "حديقة الملك" في حي البستان، مايو/أيار 2012، www.ir-amim.org.il/sites/default/files/al-Bustan%20ENG.pdf

¹¹² منظمة العفو الدولية، إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة: آمون كديارهم؟ إسرائيل تهدم منازل الفلسطينيين، 16 يونيو/حزيران 2010 (رقم الوثيقة: MDE 15/006/2010/ar)؛ www.amnesty.org/ar/documents/mde15/006/2010/ar

¹¹³ بتسيلم، "حي البستان - حديقة الملك"، 16 سبتمبر/أيلول 2014، https://www.btselem.org/arabic/jerusalem/national_parks_al_bustan_garden_of_the_king

¹¹⁴ مقابلة مع منظمة العفو الدولية، 9 يونيو/حزيران 2018، سلوان.

¹¹⁵ يرى هذا الشخص أن الحكومة الإسرائيلية استخدمت عقوبة الغرامات لإرغام الناس على إخلاء حي البستان. وقال: "إنهم يحاولون إرغامنا على المغادرة". مقابلة مع منظمة العفو الدولية، 9 يونيو/حزيران 2018، سلوان.

للتوسع الاستيطاني السكاني في الأحياء الفلسطينية. وتقيد إدارة مثل هذه المواقع حرية تنقل الفلسطينيين، وتحويل دون تحقيق المساواة في التمتع بالحياة الثقافية والتراث الثقافي.¹¹⁶ وأشار تقرير أصدره في عام 2017 رؤساء بعثات الاتحاد الأوروبي في القدس إلى أن إسرائيل استخدمت المواقع الأثرية والسياحية، من قبيل مدينة داود كأداة سياسية لتغيير السردية التاريخية، ودعم المستوطنات وإضفاء الصفة القانونية عليها وتوسيعها.¹¹⁷ وقد قدمت منظمة العفو الدولية إلى جمعية إلعاد النتائج التي توصلت إليها، المتعلقة بنشاطات الجمعية. وصرحت هذه الأخيرة أن أغلبية هذه النتائج خاطئة.¹¹⁸

وعلى الرغم من هذه الانتقادات، فقد ظلت شركة TripAdvisor، في وقت كتاب هذا التقرير، تصوّر مدينة داود وجمعية إلعاد بشكل بارز. ولم تفتح لها قائمتها النموذجية وصفحتها للتعليقات فحسب (حيث تحوز مدينة داود على المرتبة 15 من أصل 318 نشاطاً يمكنك أن تقوم به في القدس)،¹¹⁹ وإنما رجّحت أربع رحلات تصوّر مدينة داود وتديرها جمعية إلعاد، ومنها تذاكر رحلة قطار الانفاق مقابل 11 دولاراً، و"عرضاً ليلياً رائعاً" مقابل 18 دولاراً، ورحلة "سيغوي" لمدة ساعتين مقابل 43 دولاراً.¹²⁰ وسمحت TripAdvisor للمستخدمين بحجز ودفع تكاليف الرحلات والنشاطات عبر موقعها الإلكتروني، وطلبت دفع رسوم عند الحجز.

وبتشجيع المستخدمين بنشاط على زيارة مدينة داود، والذهاب في رحلات إلى الموقع بمرافقة مرشد سياحي، فإن شركة TripAdvisor عزّزت نشاطات جمعية إلعاد، وحصلت على أرباح من كل عملية حجز تتم بواسطة موقعها الإلكتروني. وبهذه الطريقة تكون الشركة قد أسهمت في الوضع غير القانوني الذي خلقه وجود ونمو مواقع الاستيطان في القدس الشرقية. كما كانت الشركة مشاركاً رئيسياً في الخطط التوسعية للحكومة الإسرائيلية وجمعية إلعاد في المدينة، التي تُعرّض الحقوق الإنسانية للفلسطينيين للخطر. كما أنها ربما تزيد من خطورة عمليات الإخلاء القسري.

¹¹⁶ مجلس حقوق الإنسان، المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، وفي الجولان السوري المحتل، تقرير الأمين العام (الوثيقة رقم: UN Doc. A/HRC/34/39)، 13 أبريل/نيسان 2017، والوثيقة رقم: undocs.org/ar/A/HRC/34/39، ص 5-6.
¹¹⁷ أوليفر هولمز، "إسرائيل تستخدم السياحة لإضفاء الصفة القانونية على المستوطنات، بحسب تقرير للاتحاد الأوروبي"، *دا غارديان*، 1 فبراير/شباط 2018، www.theguardian.com/world/2018/feb/01/israel-settlements-jerusalem-tourism-un.
- في رسالة الرد، قالت جمعية إلعاد إن: "العديد من المزاعم الواردة في رسالتكم وملحقها لا تستند إلى حقائق. وبدون التقليل من أهمية أي ادعاءات ضد محتويات الرسالة والملحق، نضيف أن هذه المزاعم خاطئة، ومبنية على معلومات خاطئة و/أو ناقصة و/أو جزئية".
¹¹⁹ TripAdvisor، "الحديقة الوطنية- مدينة داود"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-g293983-d1059048-Reviews-City_of_David_National_Park-Jerusalem_Jerusalem_District.html (آخر زيارة في 12 ديسمبر/كانون الأول 2018).
¹²⁰ "الحديقة الوطنية - مدينة داود، رحلات وتذاكر القدس"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Products-g293983-d1059048-City_of_David_National_Park-Jerusalem_Jerusalem_District.html (آخر زيارة 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

دراسة حالة 5: الخليل

"إلى المهتمين بإسرائيل واليهودية، هذه رحلة يوم غير عادية حقاً أوصيكم بها كثيراً. لقد استمتعت بها كثيراً."

تعليق على موقع TripAdvisor¹²¹

مدينة الخليل موقع عبادة قديم للمسلمين واليهود - وهو المسجد الإبراهيمي/كهف البطارقة. وهذا ما يجعل الخليل وجهة مهمة للسائح الدينيين. كما أنه يمثل إحدى نقاط الاشتعال التاريخية للنزاع الإسرائيلي - الفلسطيني.¹²²

والخليل مدينة مقسّمة.¹²³ وهي المدينة الفلسطينية الوحيدة، بالإضافة إلى القدس الشرقية، التي يعيش المستوطنون الإسرائيليون في وسطها. ويعيش نحو 800 مستوطن في أربع مواقع استيطانية داخل المدينة القديمة وبمحاذااتها في منطقة تعرف باسم H2، التي تخضع للسيطرة الكاملة لإسرائيل. كما يعيش نحو 40,000 فلسطيني في منطقة H2.¹²⁴ وثمة 7,000 مستوطن يعيشون في مستوطنتين في أطراف الخليل.¹²⁵ وتم نشر آلاف الجنود وأفراد شرطة الحدود والشرطة الإسرائيليين لحماية المستوطنين.

ويعيش السكان الفلسطينيون في منطقة H2 تحت وطأة قيود مشددة لا تُصدق. ففي 25 فبراير/شباط 1994 أطلق مستوطن إسرائيلي النار على المصلين الفلسطينيين في المسجد الإبراهيمي/كهف البطارقة، فقتل 29 شخصاً وجرح عشرات آخرين. ومنذ ذلك الحين أغلقت السلطات الإسرائيلية العديد من الشوارع كلياً أمام الفلسطينيين، بينما تسمح للمستوطنين الإسرائيليين وزوارهم بدخولها بحرية.¹²⁶

ويعتمد الجنود المسلحون المتمركزون في الشوارع وعلى نقاط التفتيش، إلى جانب المستوطنين، إلى مضايقة الفلسطينيين الذين يعيشون في المنطقة بشكل منتظم. وعلاوةً على ذلك، فإن القوات الإسرائيلية لا تمنع الاعتداءات التي يشنها المستوطنون، المسلحون أحياناً، ضد الفلسطينيين.¹²⁷ وتوضّح حالة عائلة دعنا تأثير هذا المناخ الضار.¹²⁸ إذ أن عقارهم يقع بجانب سياج كريات أربع، وهي مستوطنة إسرائيلية كبرى تمتد الآن على جزء من الأراضي الزراعية للعائلة، التي ما فتئت تتعرض

¹²¹ TripAdvisor، "سوسيا- موقع التراث الوطني"، www.tripadvisor.co.uk/Attraction_Review-q667394-d6783434-Reviews-Susya_National_Heritage_Site-Hebron_West_Bank.html (آخر زيارة في 7 ديسمبر/كانون الأول 2018).

¹²² منظمة العفو الدولية، يجب على السلطات الإسرائيلية أن توقف العقاب الجماعي الذي تمارسه بحق الفلسطينيين في الخليل، وتوفر الحماية للمدافعين عن حقوق الإنسان في المدينة، فبراير/شباط 2016 (رقم الوثيقة: MDE 15/3529/2016)، <https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE1535292016ARABIC.pdf>.

¹²³ في عام 1997 انسحبت القوات الإسرائيلية من حوالي 80% من الخليل، وعُرفت المنطقة باسم H1، وسلّمت مقاليد السيطرة عليها للسلطة الفلسطينية. ولكنها احتفظت بالسيطرة على الجزء المتبقي من المدينة، أي H2، التي تشمل المدينة القديمة وأربعة مواقع استيطانية والمسجد الإبراهيمي/كهف البطارقة ومنطقة صناعية. انظر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، *الأثر الإنساني الضار للمستوطنات الإسرائيلية في مدينة الخليل*، 6 مارس/آذار 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-impact-israeli-settlements-hebron-city>.

¹²⁴ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، *الأثر الإنساني الضار للمستوطنات الإسرائيلية في مدينة الخليل*، 6 مارس/آذار 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-impact-israeli-settlements-hebron-city>.

¹²⁵ وهي جيفعات هرسينة وكريات أربع (وتشمل جيفعات هافوت). انظر مكتب الشؤون الإنسانية، *الأثر الإنساني الضار للمستوطنات الإسرائيلية في مدينة الخليل*، 6 مارس/آذار 2018، <https://www.ochaopt.org/ar/content/humanitarian-impact-israeli-settlements-hebron-city>.

¹²⁶ انظر مثلاً بنسيلم، "صيف 2017: عزل الأحياء الفلسطينية في الخليل يتعمق جزاء فرض قيود جديدة على حركة الفلسطينيين"، 20 يوليو/تموز 2017، https://www.btselem.org/arabic/video/20170720_new_restrictions_hebron.

¹²⁷ منظمة العفو الدولية، يجب على السلطات الإسرائيلية أن توقف العقاب الجماعي الذي تمارسه بحق الفلسطينيين في الخليل، وتوفر الحماية للمدافعين عن حقوق الإنسان في المدينة، فبراير/شباط 2016 (رقم الوثيقة: MDE 15/3529/2016)، <https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE1535292016ARABIC.pdf>.

¹²⁸ عدة أجيال، ونحو 90 شخصاً في مجموعهم، يعيشون في مبنين في حي الحريقة داخل المنطقة H2 التي تسيطر عليها إسرائيل.

للاعتداءات من جانب المستوطنين منذ سنوات.¹²⁹ ففي عام 1996 أضرمت مهاجمون النار بالمنزل، مما أسفر عن إصابة خمسة من أفراد العائلة بجروح.¹³⁰ وقد رأى باحثو منظمة العفو الدولية الذين زاروا العائلة في سبتمبر/أيلول 2018 ثقباً أحدثته رصاصة في نافذة غرفة تقع في الطابق الأرضي وتواجه المستوطنة، وقبلة صوتية مستعملة في الباحة الخارجية المجاورة للسياح.¹³¹ وتُظهر صور فيديو التقطها أحد أفراد العائلة المستوطنين وهم يلغون الحجارة على المنزل في عام 2015، بينما كان الجنود يتفرون دون أن يتخذوا أي إجراء لحمايتهم.¹³²

وقالت عائلة دعنا لمنظمة العفو الدولية إن الجنود كثيراً ما دخلوا منازلهم بدون أوامر من المحكمة.¹³³ فعلى سبيل المثال، يُظهر فيلم صوره أحد الباحثين العاملين مع منظمة بتسيلم لحقوق الإنسان دورية جنود مسلحين وهم يدخلون منزل عائلة دعنا قبيل منتصف الليل في 14 مايو/أيار 2018. وقد دخلوا المنزل بدون إنذار، وقالوا إن شخصاً قذفهم بالحجارة، وأيقظوا العائلة بأكملها، بمن فيهم الأطفال الصغار، قبل مغادرة المنزل.¹³⁴ وعشية 23 أغسطس/آب 2018، قامت منظمة بتسيلم، مرة أخرى، بتصوير فيديو يُظهر الجنود وهم يدخلون المنزل. وقد هدد أحد الجنود أفراد العائلة.¹³⁵ كما قبض الجنود على صبي في السابعة عشرة من العمر، ثم أطلقوا سراحه ليلاً بدون توجيه تهمة له.¹³⁶ وعندما اقتادوه من المنزل، ألغوا قنابل صوتية صادمة لتفريق أفراد العائلة الذين لحقوا بهم بشكل سلمي.

وتحدثت سوزان جابر، التي تعيش بالقرب من المدينة القديمة في منطقة H2، لمنظمة العفو الدولية عن المضايقات والتهديدات التي تتعرض لها مع أطفالها الثلاثة بشكل منتظم من جانب المستوطنين.¹³⁷ إذ يتعين عليها، وعلى أفراد عائلتها، أن يذهبوا إلى كل مكان سيراً على الأقدام لأنه لا يُسمح لهم باستخدام السيارة في الشوارع المحيطة بمنزلهم. وهذا ما يبعث في نفسها مشاعر الخوف على سلامتها لدى عودتها في ساعة متأخرة من الليل من عملها كمصوّرة أعراس. كما أنها تشعر بالقلق على سلامة أطفالها. وتقول هي وأطفالها الثلاثة إن المستوطنين الذكور غالباً ما يعمدون إلى مضايقتهم، وتهديدهم أثناء ذهابهم إلى المدرسة سيراً على الأقدام.¹³⁸ وفي بعض الأحيان يقوم المستوطنون بقيادة سياراتهم بسرعة، ثم يحيدون عنهم في اللحظة الأخيرة. وأحياناً أخرى يبصقون عليهم أو يمتطرونهم بوابل من الألفاظ المسيئة والناابية. وقالت: "نحن لم نَقْمُ بالإبلاغ عن تلك التصرفات، لأن ذلك لا يُجدي نفعاً حتى لو فعلنا."¹³⁹

وقد بادر العديد من النشطاء الذين يحققون في الحوادث وغالباً ما يصورونها، بتوثيق الاعتداءات والمضايقات التي يتعرض لها الفلسطينيون الذين يعيشون في المنطقة H2،¹⁴⁰ وهذا ما أدى إلى

¹²⁹ مقابلة أجرتها منظمة العفو الدولية مع سمح نعمان دعنا، 30 سبتمبر/أيلول 2018، الخليل. انظر أيضاً "بوكا"، مستوطنو كريات أربع في الخليل يتفرون هجمات مستمرة ضد عائلة دعنا الفلسطينية"، 30 يوليو/تموز 2003، poica.org/2003/07/kiryat-arba-settlers-in-hebron-carry-out-continuous-attacks-against-the-palestinian-family-of-dana/

¹³⁰ على الرغم من أن السلطات العسكرية قالت إنها ستجري تحقيقات، فإنه لم يتم تحميل المسؤولية عن الهجوم لأحد. مقابلة منظمة العفو الدولية مع سمح نعمان دعنا، 30 سبتمبر/أيلول 2018، الخليل، وتقرير إخباري من وكالة الراصد الاخبارية، غير مؤرخ، على الملف مع منظمة العفو الدولية.

¹³¹ قام باحثو منظمة العفو الدولية بزيارة العائلة في 30 سبتمبر/أيلول 2018.

¹³² بتسيلم، "توثيق مصور من الخليل: خمسة أيام تحت هجوم المستوطنين بحماية الجيش"، 19 أكتوبر/تشرين الأول 2015، https://www.btselem.org/arabic/settler_violence/20151020_5_days_of_settler_attacks_in_hebron

¹³³ مقابلة منظمة العفو الدولية مع سمح نعمان دعنا، 30 سبتمبر/أيلول 2018، الخليل.

¹³⁴ بتسيلم، "جنود إسرائيليون يقتحمون منزل دعنا ليلاً ويوقظون العائلة"، 16 يونيو/حزيران 2018، www.youtube.com/watch?v=seQ5UdzT_Pw

¹³⁵ بتسيلم، "جنود يعتقلون عدي دعنا (17 عاماً) من منزله في الخليل خلال عيد الأضحى"، 23 أغسطس/آب 2018، https://www.btselem.org/arabic/video/20180823_soldiers_arrest_udai_dana_hebron

¹³⁶ أطلقوا سراحه في وقت لاحق من تلك الليلة بدون تهمة.

¹³⁷ مقابلة منظمة العفو الدولية مع سوزان جابر، 30 سبتمبر/أيلول 2018، الخليل.

¹³⁸ للاطلاع على أمثلة أخرى على ذلك، انظر برنامج المرافقة المسكوني في فلسطين وإسرائيل، التعليم تحت الاحتلال: الحصول على التعليم في الأراضي الفلسطينية المحتلة، 2013، www.unicef.org/oPt/UNICEF_Under_Occupation_final-SMALL.pdf

¹³⁹ مقابلة منظمة العفو الدولية مع سوزان جابر، 30 سبتمبر/أيلول 2018، الخليل.

¹⁴⁰ انظر مثلاً، المدافعون عن حقوق الإنسان، "مشروع كاميرا تصوير الاحتلال في فلسطين"، www.youtube.com/channel/UCcp4VPvAxpCYutqEqf7SJA

استهدافهم بالاعتداءات كذلك.¹⁴¹ فقد صوّر عماد أبو شمسية، الذي يعيش في حي تل رميدة، فيلماً لجندي إسرائيلي وهو يقتل رجلاً فلسطينياً، كان قد أطلقت عليه النار وأصيب بجروح قبل ذلك، ولذا فإنه لم يعد يشكل خطراً، وذلك بعد أن طعن جندياً عند نقطة تفتيش في الخليل في مارس/آذار 2016.¹⁴² ومنذ ذلك الحين تعرّض عماد أبو شمسية وأفراد عائلته للتهديد والمضايقة مرات عدة من قبل المستوطنين.¹⁴³ وفي حادثتين أخريين، صوّر فيلماً لمستوطنين وهم يتسلقون سطح منزله لإهانتته وتهديده.¹⁴⁴ وتلقّى تهديدات بالقتل على موقع فيس بوك، وتم توزيع فيلم فيديو في الخليل يتّهمه وعائلته بالإرهاب.¹⁴⁵

وتُعتبر الخليل بقعة ساخنة لانتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن سياسة إسرائيل المتعلقة بإنشاء مستعمرات غير قانونية وسط المجتمعات الفلسطينية.¹⁴⁶ ولم تتخذ الحكومة الإسرائيلية أية إجراءات لمنع الاعتداءات والمضايقات والترهيب على أيدي الجنود والمستوطنين الذين يستهدفون العائلات الفلسطينية، ولم تُجر تحقيقات تُذكر مع مرتكبي مثل تلك الأفعال، كما لم تتم إدانة أي متهم. ويتعرض الفلسطينيون الذين يعيشون في الخليل إلى مختلف أشكال التمييز الممنهج فيما يتعلق بالأماكن التي يُسمح لهم بالذهاب إليها ودخولها، والحماية التي توفرها لهم المحاكم وأجهزة إنفاذ القوانين. وفي الوقت الذي لا يستجيب أفراد الشرطة والجنود للشكاوى المتعلقة بالاعتداءات وغيرها من الانتهاكات التي تُرتكب ضد السكان الفلسطينيين، فإنهم يحققون مع العائلات الفلسطينية بدون استصدار الأوامر أو المذكرات اللازمة من المحاكم. إن الحكومة الإسرائيلية تنتهك، بشكل ممنهج، طائفة واسعة من الحقوق الإنسانية للسكان الفلسطينيين، ومنها الحق الإنساني في سلامة الشخص وفي الصحة وحرية التنقل وعدم التعرّض للتمييز، والخصوصية والحياة الأسرية وفي إتباع الإجراءات الواجبة وتحقيق الإنصاف. وكما هي الحال في القضايا الأخرى الواردة في هذا التقرير، يرى المستوطنون في الخليل أن السياحة تمثل إحدى طرق تعزيز موقفهم. ولأسباب سياسية ومالية، يريد هؤلاء المستوطنون مجيء أكبر عدد ممكن من الناس لزيارتهم.¹⁴⁷ وقد وضعوا مؤخراً إشارات ولوحات معلومات جديدة في الشوارع في المنطقة H2 باللغتين العبرية والإنجليزية، من دون اللغة العربية، وهي لغة أغلبية سكان المنطقة.¹⁴⁸ وتدلّ هذه الإشارات فقط على الطرق المؤدية إلى المستوطنات والمعالم المرتبطة بالسكان اليهود في المدينة.

وللمستوطنين في الخليل منظمة في الولايات المتحدة الأمريكية تُدعى "صندوق الخليل"، تقوم بجمع مبالغ كبيرة من المال من أجل أنشطتهم.¹⁴⁹ وتنظّم هذه المنظمة رحلات سياسية بصورة صارخة للمواقع الاستيطانية،¹⁵⁰ وتُعتبر طريقة لجذب المانحين والمؤازرين المحتملين. ولذلك فإن هذه الرحلات تسهم

¹⁴¹ مدافعون على الخط الأمامي، "استمرار التهديدات والمضايقات ضد عماد أبو شمسية"، www.frontlinedefenders.org/en/case/ongoing-threats-and-harassment-against-imad-abu-shamsiyya

¹⁴² مشروع كاميرا تصوير الاحتلال في فلسطين، "جريمة قتل في الخليل"، 23 أبريل/نيسان 2018، www.youtube.com/watch?v=M4aiaZlpZA

¹⁴³ يوتام بيرغر، "إلور أزاريا يُستقبل الأبطال في مشهد إطلاق النار في الخليل"، هآرتس، 3 يوليو/تموز 2018، www.haaretz.com/israel-news/premium-elor-azaria-receives-hero-s-welcome-at-hebron-shooting-scene-1.6242150

¹⁴⁴ أشرطة الفيديو متاحة على يوتيوب على الرابطين: www.youtube.com/watch?v=MOBPI3niix4 و www.youtube.com/watch?v=aVKJfpcbj60

¹⁴⁵ مدافعون على الخط الأمامي، "استمرار التهديدات والمضايقات ضد عماد أبو شمسية"، www.frontlinedefenders.org/en/case/ongoing-threats-and-harassment-against-imad-abu-shamsiyya

¹⁴⁶ منظمة العفو الدولية، منظمة العفو الدولية، يجب على السلطات الإسرائيلية أن توقف العقاب الجماعي الذي تمارسه بحق الفلسطينيين في الخليل، وتوفر الحماية للمدافعين عن حقوق الإنسان في المدينة، فبراير/شباط 2016 (رقم الوثيقة: MDE 15/3529/2016)، <https://www.amnesty.org/download/Documents/MDE1535292016ARABIC.pdf>

¹⁴⁷ عمق شبهي، "تل رميدة - منزله الخليل الأثري"، 4 نوفمبر/تشرين الأول 2014، <http://alt-arch.org/en/tel-rumeida-hebrons-archaeological-park>

¹⁴⁸ كما شاهده باحثو منظمة العفو الدولية في سبتمبر/أيلول 2018.

¹⁴⁹ يقوم بجمع الأموال من المانحين في الولايات المتحدة لمصلحة المستوطنات. ففي الفترة من 2006 إلى 2016 قام صندوق الخليل بجمع أكثر من 14 مليون دولار أمريكي. العوائد الضريبية المذكورة في "بروبليكا"، "كشاف المشاريع غير الربحية - صندوق الخليل"، projects.propublica.org/nonprofits/organizations/112623719 (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

¹⁵⁰ صندوق الخليل، "الخليل: المدينة التي يجب رؤيتها في إسرائيل"، 2 أكتوبر/تشرين الأول 2018، www.hebronfund.org/hebron-the-must-see-city-in-israel/

في اقتصاد المستوطنات في الخليل وفي ربحها وقدرتها على البقاء والنجاح. وعلى الرغم من ذلك، فقد عرضت شركة TripAdvisor، في وقت كتابة هذا التقرير، الرحلات التي ينظمها "صندوق الخليل"¹⁵¹ بدون أي ذكر لحقيقة أن الرحلات تتم في الأراضي الفلسطينية المحتلة. كما عرضت الشركة متحفاً للتاريخ يديره مستوطنون في مستوطنة كريات أربع.¹⁵² وفي وقت كتابة هذا التقرير عرضت شركة Airbnb عقاراً في مستوطنة كريات أربع، كان مناسباً لاستقبال 12 ضيفاً، ويضم ثلاث غرف نوم متاحة وحوض سباحة.¹⁵³

وكما هي الحال بالنسبة لجميع العروض الأخرى في المستوطنات، فقد ساعدت هذه الشركات على إضفاء الصفة القانونية على مستوطنات الخليل، فضلاً عن الإسهام في ازدهار اقتصادها، وبالتالي في تعزيزها وتوسيعها. وبذلك تكون تلك الشركات قد أسهمت في الإبقاء على وضع غير قانوني. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه نظراً لأن هذه المستوطنات تشكّل السبب الجذري للعديد من انتهاكات حقوق الإنسان الممنهجة الواردة آنفاً، فإن أنشطة الشركات أسهمت بشكل غير مباشر في تلك الانتهاكات كذلك.

¹⁵¹ TripAdvisor، "جولة عامة في الخليل ينظمها صندوق الخليل"، www.tripadvisor.com/Attraction_Review-g293983-d10358830-Reviews-Public_Tour_of_Hebron_by_Hebron_Fund-Jerusalem_Jerusalem_District.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).
¹⁵² TripAdvisor، "متحف اريئيلس يهودا الأثري"، www.tripadvisor.com/Attraction_Review-g1156343-d2487136-Reviews-Eretz_Yehuda_Archeological_Museum-Kiryat_Arba_West_Bank.html (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).
¹⁵³ "بيت دربين"، www.airbnb.com/rooms/18531063?location=Bethlehem%2C%20Israel&adults=1&children=0&infants=0&toddlers=0&s=a4V7IWjn (آخر زيارة في 6 ديسمبر/كانون الأول 2018).

النتائج والتوصيات

إن تصنيف الأفعال المرتبطة بالمشروع الاستيطاني الإسرائيلي بأنها تشكل انتهاكاً جسيماً لمعايير القانون الدولي الإلزامية وجرائم حرب، إنما يعكس مدى خطورتها ويؤكد على الحاجة الملحة والماسّة لأن يتحرك المجتمع الدولي. ويتعين على إسرائيل وقف الأنشطة الاستيطانية فوراً، وتفكيك جميع المستوطنات ونقل المدنيين القاطنين فيها من الأراضي المحتلة إلى إسرائيل. ويجب أن تكفل الدول الثالثة بجميع الوسائل القانونية قيام إسرائيل بذلك.

وتقوم شركات من سائر أنحاء العالم بطائفة واسعة من الأنشطة التجارية في المستوطنات ومعها، وهي بذلك إنما تساعد على إدامة المستوطنات غير القانونية وتوسيعها. وتفضل هذه الشركات ذلك على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي. وتسمح الحكومات بأنشطة تتنافى مع سياساتها العامة بشأن المستوطنات، وتشكل انتهاكاً للالتزامات القانونية الدولية فعلاً.

ويتعين على الحكومات في العالم بأسره أن تتخذ إجراءات لتنظيم أنشطة الشركات التي تخضع لسيطرتها، وذلك بهدف منعها من تغذية اقتصاد المستوطنات، وبالتالي إدامة المشروع الاستيطاني الإسرائيلي غير القانوني.¹⁵⁴ وإن عدم القيام بذلك والوقوف متفرجاً على ما يحدث يجعلها متواطئة مع هذا المشروع.

وفي السياق المحدد للأنشطة السياحية الواردة في هذا التقرير يجب أن تتخذ الحكومات إجراءات قانونية لضمان عدم قيام شركات السياحة الإلكترونية، ومنها Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor، بعرض مواقع موجودة في المستوطنات، وعدم ترويج الخدمات السياحية للمستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وهذا يقتضي من الدول التي توجد فيها شركاتها السياحية الرقمية أو مقراتها الرئيسية أن تتخذ إجراءات تنظيمية لمنع هذه الشركات (وفروعها وروافدها والمنصوبة تحتها في سائر بلدان العالم) من تقديم، أو تسهيل تقديم الخدمات السياحية في المستوطنات أو من قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.¹⁵⁵ كما يقتضي أن تبادر جميع الدول بحظر تقديم الخدمات السياحية أو تسهيل تقديمها، بما في ذلك بواسطة المنصات الإلكترونية، في المستوطنات أو من قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

إن الشركات الأربع Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor بمشاركتها في ازدهار قطاع السياحة للمستوطنات، إنما تُشارك في المحافظة على المستوطنات غير القانونية وتطويرها وتوسيعها، وتكسب الربح منها، الأمر الذي يصل إلى حد جرائم الحرب بموجب القانون الجنائي الدولي. كما أن ترويجها للمستوطنات باعتبارها وجهة سياحية يؤثر في جعل ما يُعتبر وضعاً غير قانوني بموجب القانون الدولي، أمراً "طبيعياً" وشرعياً في نظر الجمهور.

إن هذه الشركات لا تكفل تحديد أماكن وجود عقارات المستوطنات وأنشطتها ومعالها السياحية بدقة على مواقعها الإلكترونية. وإن التوصيف الجغرافي غير الدقيق وغير الكامل يمكن أن ينتج عنه دعم الزبائن للمستوطنات الإسرائيلية غير القانونية بدون قصد.

كما تعمل هذه الشركات بما يتنافى مع مسؤوليتها تجاه احترام حقوق الإنسان، وذلك بإسهامها في

¹⁵⁴ كما تدعو منظمة العفو الدولية الحكومات في سائر بلدان العالم إلى احترام التزاماتها بحظر بضائع المستوطنات في أسواقها، ووضع قوانين وأنظمة لوقف شركاتها عن العمل في المستوطنات أو الاتجار بسلع المستوطنات. انظر <https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2017/06/states-must-ban-israeli-settlement-products-to-help-end-half-a-century-of-violations-against-palestinians/>

¹⁵⁵ إن حظر تقديم أو تسهيل تقديم الخدمات، بما فيها الخدمات السياحية، في المستوطنات أو لمصلحتها، من قبل الأفراد أو الشركات الموجودة داخل الدولة، مثلما يفعل القانون الأيرلندي المقترح المذكور آنفاً، يمكن أن يكون أحد النماذج التي يمكن إتباعها.

نظام ينطوي على تمييز متأصل ومسيء ينتهك الحقوق الإنسانية للفلسطينيين بشكل ممنهج.

إن شركات السياحة الإلكترونية على علم تام بأن المستوطنات الإسرائيلية غير قانونية بموجب القانون الدولي. وإن أي تحليل أساسي أولي لخريطة المخاطر من شأنه أن يبين هذه الحقيقة، بالإضافة إلى حقيقة أن المستوطنات تنتهك عدداً كبيراً من الحقوق الإنسانية للشعب الفلسطيني. إن النتائج الأولية يجب أن تكون كافية لتوصل أية شركة إلى نتيجة مفادها أنها لا تستطيع أن تعمل في مشاريع تجارية في المستوطنات أو معها بطريقة تتسق مع القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي. وبغض النظر عن التأثير المحتمل لأنشطة محددة على أوضاع حقوق الإنسان، فإن كل نشاط تجاري في المستوطنات أو معها يذهب فعلياً باتجاه دعم وضع غير قانوني يتسم بانتهاكات جسيمة ومتفشية لحقوق الإنسان. فكون الشركات الإلكترونية تُسهم في انتهاكات الحقوق الإنسانية لفئات محددة من الفلسطينيين وتكسب الربح منها، كما يثبت الحالات الدراسية، إنما تجعل من مشاركتها في المشروع الاستيطاني أمراً مستهجناً على نحو أشد.

ولكي تلتزم هذه الشركات الأربع Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor بمسؤولياتها تجاه احترام القانون الدولي الإنساني، واحترام حقوق الإنسان، فإنها يجب أن تتوقف عن عرض أماكن الإقامة والأنشطة والمعالم السياحية في المستوطنات أو التي يديرها مستوطنون، في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية. ولهذا الغرض يجب على جميع الشركات وضع آلية تسمح لها بتحديد الموقع الجغرافي الدقيق للأماكن السياحية المحتملة. إن الطلبات من إسرائيل أو الأراضي الفلسطينية المحتلة يجب أن تُعتبر علامات تحذيرية تتطلب المزيد من التدقيق. ويتعين على الشركات أن ترفض طلبات العرض على مواقعها الإلكترونية حالما تقرر، من خلال إجراء فحص أولي وعملية تدقيق، أن العقار أو النشاط أو المعلم السياحي يقع في مستوطنة أو يديره مستوطنون في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية.

كما يجب على شركات السياحة الإلكترونية أن تتخذ خطوات لجبر الضرر الناجم عن الانتهاكات التي أسهمت في وقوعها. وكما ذكرنا آنفاً، فإن المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة تبين بوضوح أن الشركات يجب أن تجبر الضرر الناجم عن أي انتهاك لحقوق الإنسان كانت قد تسببت به أو أسهمت فيه.¹⁵⁶ ويجب أن يشمل الانتصاف ضمانات عدم تكرار الانتهاك، بالإضافة إلى الرضا والتعويض وغيرها من تدابير الانتصاف وجبر الضرر بما يتلاءم مع ظروف ورغبات المتضررين.¹⁵⁷

إن إعلان شركة Airbnb بأنها ستتوقف عن عرض المواقع السياحية في المستوطنات المقامة في الضفة الغربية (باستثناء القدس الشرقية) خطوة مرحب بها، ولكنها ليست سوى خطوة أولى. إذ يجب على الشركة أن تنفذ هذا الإعلان، وينبغي أن تعكس التزامها بذلك في سياسة علنية منقّحة، وأن تجبر الضرر الذي أسهمت فيه. كما يجب أن يشمل التزام شركة Airbnb المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية.

¹⁵⁶ المبدأ 15 (ج) من المبادئ التوجيهية للأمم المتحدة.
¹⁵⁷ الجمعية العامة للأمم المتحدة، المبادئ الأساسية والمبادئ التوجيهية بشأن الحق في الانتصاف والجبر لضحايا الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني (رقم الوثيقة: UNDoc. A/RES/60/147)، 21 مارس/آذار 2006.

توصيات إلى الحكومة الإسرائيلية

الوقف الفوري لجميع الأنشطة الاستيطانية كخطوة أولى على طريق تفكيك جميع المستوطنات الإسرائيلية والبنية التحتية المرتبطة بها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإعادة توطين المدنيين الإسرائيليين الذين يعيشون في مثل هذه المستوطنات خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة. الوقف الفوري لعمليات تدمير الأراضي والمنازل وغيرها من الممتلكات التي لا تشكل ضرورة عسكرية مطلقة.

إلغاء جميع الأوامر المتعلقة بهدم المنازل غير المرخصة في الأراضي الفلسطينية المحتلة فوراً، ونقل المسؤولية عن وضع سياسات وأنظمة التخطيط والبناء في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى المجتمعات المحلية الفلسطينية فوراً.

تحقيق الإنصاف الفعال لجميع الذين دُمرت ممتلكاتهم في انتهاك للقانون الدولي الإنساني والمعايير الدولية لحقوق الإنسان التي توفر الحماية من عمليات الإخلاء القسري. ويجب أن يشمل ذلك تقديم الدعم إلى المتضررين لبناء ممتلكاتهم في الأماكن نفسها التي كانت فيها قبل تدميرها.

ضمان أن توفر القوات الإسرائيلية الحماية للمدنيين الفلسطينيين وممتلكاتهم ضد العنف الذي يمارسه المستوطنون الإسرائيليون الذين يعتدون عليهم، بإصدار تعليمات لها بالاستجابة الملائمة للشكاوى المقدمة ضد المستوطنين الذين يعتدون على الفلسطينيين أو يدمرون ممتلكاتهم، وذلك بإجراء تحقيقات عاجلة ووافية في الشكاوى المتعلقة بعنف المستوطنين المقدمة لها، وينشر دوريات لحماية أطفال المدارس الفلسطينيين، وغيرهم من المدنيين في المناطق المعرضة لخطر العنف على أيدي المستوطنين.

ضمان إجراء تحقيقات سليمة في الانتهاكات المزعومة لحقوق الإنسان على أيدي القوات الإسرائيلية، وتقديم كل من تتبين مسؤوليته عنها إلى ساحة العدالة في محاكمات عادلة. ضمان تمكين الفلسطينيين من دخول أراضيهم الزراعية بدون عوائق، وإزالة القيود المفروضة على الطرق للسماح لهم بحرية التنقل داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ضمان حصول السكان الفلسطينيين على إمدادات المياه الكافية والأمن والمنتظمة بما يفي باحتياجاتهم الشخصية والمنزلية ومن أجل التنمية الاقتصادية، بما في ذلك تطوير أنشطتهم الصناعية والزراعية وغيرها من الأنشطة الضرورية للتمتع بحقوقهم في الوصول إلى مستوى معيشي لائق وفي الحصول على الماء والغذاء والسكن الملائم والصحة والعمل.

السماح بإنشاء بنية تحتية للمياه والمجاري كافية لضمان تمكين الفلسطينيين من الحصول على الماء الكافي والأمن وبشكل منتظم، ومنع تخريب مصادر المياه.

توصيات إلى جميع الدول الأخرى (الدول الثالثة)

إجراء إصلاحات قانونية وسياسية تطلب من الشركات المقيمة فيها أو التي توجد مقراتها الرئيسية على أراضيها احترام قواعد القانون الدولي الإنساني في حالات النزاع المسلح والاحتلال.

إجراء إصلاحات قانونية وسياسية تطلب من الشركات المقيمة فيها أو التي توجد مقراتها الرئيسية على أراضيها احترام حقوق الإنسان حيثما تعمل في كل مكان من العالم.

حظر تقديم أو تسهيل، بما في ذلك من خلال المنصات الإلكترونية، الخدمات السياحية، ومنها أماكن الإقامة والأنشطة والمعالم السياحية لقضاء العطلات، في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية أو من

قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة. اتخاذ إجراءات تنظيمية لمنع الشركات السياحية، ومنها شركات السياحة الإلكترونية المقيمة أو التي توجد مقراتها الرئيسية على أراضيها، من تقديم أو تسهيل تقديم الخدمات السياحية في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية أو من قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ويمكن أن تشمل هذه الخدمات أماكن الإقامة المستأجرة والأنشطة والمعالم السياحية. دعم قاعدة بيانات الأمم المتحدة وعمل مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان المتعلق بجمع وتحديث قاعدة بيانات الأمم المتحدة بشكل منتظم كأداة ضرورية ومتنا سبة لتعزيز المزيد من الشفافية والمساءلة واحترام القانون الدولي من جانب كل من الدول والشركات.

توصية إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية

اتخاذ إجراءات تنظيمية لمنع الشركات المتمركزة في الولايات المتحدة، من قبيل Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor من تقديم أو تسهيل تقديم الخدمات السياحية من خلال أنشطتها أو أنشطة فروعها أو روافدها أو المنضوية تحتها، في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية أو من قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد تشمل هذه الخدمات أماكن الإقامة المستأجرة والأنشطة والمعالم السياحية.

توصية إلى الحكومة الأيرلندية

اتخاذ إجراءات تنظيمية لمنع الشركات المتمركزة في أيرلندا، من قبيل Airbnb أيرلندا (التي تدير جميع الأعمال التجارية لشركة Airbnb خارج الولايات المتحدة والصين واليابان) من تقديم أو تسهيل تقديم خدمات سياحية، بما فيها أماكن الإقامة والأنشطة والمعالم السياحية لقضاء العطلات، في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية أو من قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

توصية إلى الحكومة الهولندية

اتخاذ إجراءات تنظيمية لمنع الشركات المتمركزة في هولندا، من قبيل Booking.com، من تقديم أو تسهيل تقديم الخدمات السياحية، ومنها أماكن الإقامة والأنشطة والمعالم السياحية لقضاء العطلات، في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية أو من قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

توصيات إلى Booking.com و Expedia و TripAdvisor وغيرها من شركات

السياحة الإلكترونية

اعتماد سياسة صارمة تكون متاحة للعموم وتلتزم بعدم عرض أو ترويج بأي طريقة أخرى العقارات أو الأنشطة أو المعالم السياحية في المستوطنات الإسرائيلية غير الشرعية أو التي يديرها مستوطنون في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

اعتماد إجراءات كافية، من قبيل عمليات التدقيق والفرز الصارمة، لضمان التنفيذ الفعال والمتسق لهذه السياسة في الممارسة العملية، وكشف النقاب عن تفاصيل هذه الإجراءات وتنفيذها ونتائجها.

وقف العروض الراهنة للعقارات والأنشطة والمعالم السياحية الواقعة في المستوطنات الإسرائيلية غير

القانونية أو التي يديرها مستوطنون في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتقديم تفسير علني واضح لأسباب هذا الإجراء. وينبغي أن يقوم هذا التفسير على عدم إضافة الصفة القانونية على المستوطنات بموجب القانون الدولي وانتهاكات حقوق الإنسان التي تنجم عن ذلك. دفع تعويضات عن الضرر الذي لحق بالسكان الفلسطينيين في المجتمعات المتضررة من جراء المستوطنات التي عرضت فيها الشركات عقارات أو معالم سياحية. التشاور مع المجتمعات الفلسطينية المتضررة بشأن تدابير جبر الضرر الملزمة الأخرى. تقديم تقارير علنية حول سياساتها وعملياتها المتعلقة بالدأب الواجب في مجال حقوق الإنسان، وتوفير التفاصيل المتعلقة بكيفية تنفيذها في الممارسة العملية، بما في ذلك ما يتصل منها بالعمليات في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة على وجه التحديد.

توصيات إلى شركة AIRBNB

تحديد إطار زمني لتنفيذ إعلانها الصادر في 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2018 القاضي بأنها ستحذف العروض الخاصة بالمستوطنات الإسرائيلية غير القانونية المقامة في الضفة الغربية المحتلة من موقعها الإلكتروني. توسيع نطاق التزامها ليشمل حذف عروضها الخاصة بالمستوطنات المقامة في القدس الشرقية المحتلة. إصدار توضيح علني مفاده أن حذف عروضها المتعلقة بالمستوطنات الإسرائيلية غير القانونية يستند إلى عدم قانونية المستوطنات بموجب القانون الدولي وانتهاكات حقوق الإنسان التي تنجم عن ذلك. اعتماد سياسية صارمة، تكون متاحة للعموم، وتلتزم بعدم عرض أو ترويج العقارات أو الأنشطة أو المعالم السياحية في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية أو التي يديرها مستوطنون في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، بأية طريقة من الطرق. اعتماد إجراءات كافية، من قبيل العمليات الصارمة للفرز والتدقيق، لضمان التنفيذ الفعال والمتسق لهذه السياسة في الممارسة العملية، والكشف عن تفاصيل هذه التدابير، وتنفيذها ونتائجها. دفع تعويضات عن الضرر الذي لحق بالسكان الفلسطينيين للمجتمعات التي تعيش بالقرب من المستوطنات التي عرضت فيها هذه الشركات عقاراتها أو معالمها السياحية. التشاور مع المجتمعات الفلسطينية المتضررة بشأن تدابير أخرى لجبر الضرر. تقديم تقارير علنية بشأن السياسات والعمليات المتعلقة باتباع الإجراءات الواجبة في مجال حقوق الإنسان التي تتبعها الشركة، وتوفير التفاصيل بشأن كيفية تنفيذها في الممارسة العملية، بما في ذلك ما يتصل منها على وجه التحديد بالعمليات في إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة.

توصيات إلى مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان

نشر قاعدة بيانات الأمم المتحدة الخاصة بالمشاريع التجارية العاملة في المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية أو معها، وفقاً لما يطلبه مجلس حقوق الإنسان في قراره رقم 31/36 الصادر في مارس/آذار 2016، في أسرع وقت ممكن، ثم تحديثها بعد ذلك فصاعداً بشكل منتظم. النظر في فحص تقديم أو تسهيل تقديم الخدمات السياحية في المستوطنات أو من قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك من خلال المنصات على الانترنت، لعرضها المحتمل في

التحديثات اللاحقة لقاعدة بيانات الأمم المتحدة بما يتماشى مع العملية الواجبة، وذلك إلى المدى الذي لم يتم تناوله في أية نسخة سابقة من قاعدة بيانات الأمم المتحدة.

تقييم سلوك الشركات الأربع Airbnb و Booking.com و Expedia و TripAdvisor فيما يتعلق بتقديم الخدمات على الانترنت للمستوطنين وتسهيل الخدمات السياحية من قبل المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والنظر في إدخالها ضمن التحديثات اللاحقة لقاعدة بيانات الأمم المتحدة بما يتماشى مع العملية الواجبة، وذلك إلى المدى الذي لم يتم في أية نسخة سابقة من قاعدة بيانات الأمم المتحدة.

منظمة العفو الدولية حركة عالمية لحقوق الإنسان عندما يقع ظلم على أي إنسان فإن الأمر يهمنا جميعاً.

انضم إلى المحادثة

اتصل بنا

www.facebook.com/AmnestyArabic



AmnestyAR@



info@amnesty.org



mena@amnesty.org

+44 (0)20 7413 5500

